

المبحث الثاني

في الإمامة العامة وهي الخلافة عن رسول الله ﷺ

المراجعة ٢٠

٩ ذي الحجة سنة ١٣٢٩

١. إشارة إلى النصوص مجملة

٢. نص الدار يوم الإنذار

٣. مخرجو هذا النص من أهل السنة

١ - إن من أحاط علما بسيرة النبي ﷺ، في تأسيس دولة الإسلام، وتشريح أحكامها، وتمهيد قواعدها، وسنّ قوانينها، وتنظيم شؤونها عن الله عز وجل، يجد عليا وزير رسول الله في أمره، وظهيره على عدوه، وعيبة علمه، ووارث حكمه، وولي عهده، وصاحب الأمر من بعده، ومن وقف على أقوال النبي وأفعاله، في حله وترحاله، صلى الله عليه وآله، يجد نصوصه في ذلك متواترة متوالية، من مبدأ أمره إلى منتهى عمره.

٢ - وحسبك منها ما كان في مبدأ الدعوة الإسلامية قبل ظهور الإسلام بمكة، حين أنزل الله تعالى عليه ﴿وأنذر عشيرتک الأقربين﴾ فدعاهم إلى دار عمه - أبي طالب - وهم يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصونه، وفيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب، والحديث في ذلك من صحاح السنن الماثورة، وفي آخر ما قال رسول الله ﷺ: «يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شابا من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به، جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه، فأياكم يؤازرنى على أمري هذا على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟ فأججم القوم عنها غير علي - وكان أصغرهم - إذ قام فقال: أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه، فأخذ رسول الله ﷺ برقبته وقال: إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا، فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع. اهـ». (٤٥٩).

٣ - أخرجه بهذه الألفاظ كثير من حفظة الآثار النبوية، كابن إسحاق، وابن جرير وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وأبي نعيم، والبيهقي في سننه وفي دلائله، والثلثي، والطبري في تفسير سورة الشعراء من تفسيريهما الكبيرين، وأخرجه الطبري أيضا في الجزء

الثاني من كتابه: تاريخ الأمم والملوك^١، وأرسله ابن الأثير إرسال المسلمات في الجزء الثاني من كامله^٢ عند ذكره أمر الله نبيه بإظهار دعوته. وأبو الفداء في الجزء الأول من تاريخه^٣ عند ذكره أول من أسلم من الناس، ونقله الإمام أبو جعفر الإسكافي المعتزلي في كتابه: (نقض العثمانية) مصرحا بصحته^٤، وأورده الحلبي في باب استخفائه عليه السلام وأصحابه في دار الأرقم^٥، من سيرته المعروفة، وأخرجه بهذا المعنى مع تقارب الألفاظ غير واحد من أثبات السنة وجهابذة الحديث، كالطحاوي، والضياء المقدسي في المختارة، وسعيد بن منصور في السنن، وحسبك ما أخرجه أحمد بن حنبل من حديث علي في ص ١١١ وفي ص ١٥٩ من الجزء الأول من مسنده (٤٦٠) فراجع، وأخرج في أول ص ٣٣١ من الجزء الأول من مسنده أيضا حديثا جليلا عن ابن عباس يتضمن هذا النص في عشر خصائص مما امتاز به علي عليه السلام على من سواه (٤٦١)، وذلك الحديث الجليل أخرجه النسائي أيضا عن ابن عباس في ص ٦ من خصائصه العلوية، والحاكم في ص ١٣٢ من الجزء الثالث من صحيحه المستدرک، وأخرجه الذهبي في تلخيصه معترفا بصحته،

(١) ص ٢١٧ بطرق مختلفة.

(٢) ص ٢٢.

(٣) ص ١١٦.

(٤) كما في ص ٢٦٣ من المجلد ٣ من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، طبع مصر. أما كتاب نقض العثمانية، فإنه مما لا نظير له، فحقيق بكل بحث عن الحقائق أن يراجع، وهو موجود في ص ٢٥٧ وما بعدها إلى ص ٢٨١ من المجلد ٣ من شرح النهج، وفي شرح آخر الخطبة القاصعة.

(٥) راجع الصفحة الرابعة من ذلك الباب أو ص ٣٨١ من الجزء الأول من السيرة الحلبية، ولا قسط لمجازفة ابن تيمية وتحكماته التي أوحتها إليه عصبية المشهورة، وهذا الحديث أورده الكاتب الاجتماعي المصري محمد حسين هيكل، فراجع العمود الثاني من الصفحة الخامسة من ملحق عدد ٢٧٥١ من جريدته (السياسة) الصادر في ١٢ ذي القعدة سنة ١٣٥٠، تجده مفصلا، وإذا راجعت العمود الرابع من صفحة ٦ من ملحق عدد ٢٧٨٥ من السياسة، تجده ينقل هذا الحديث عن كل من مسلم في صحيحه وأحمد في مسنده وعبد الله بن أحمد في زيادات المسند، وابن حجر الهيثمي في مجمع الفوائد، وابن قتيبة في عيون الأخبار، وأحمد بن عبدربه في العقد الفريد، وعمر بن بحر الجاحظ في رسالته عن بني هاشم، والإمام أبي إسحاق الثعلبي في تفسيره، قلت: ونقل هذا الحديث جرجس الإنكليزي في كتابه الموسوم مقالة في الاسلام، وقد ترجمه إلى العربية ذلك الملحد البروتستانتي الذي سمى نفسه بهاشم العربي. والحديث تجده في صفحة ٧٩ من ترجمة المقالة في الطبعة السادسة، ولشهرة هذا الحديث ذكره عدة من الإفرنج في كتبهم الإفرنجية والإنكليزية والألمانية. واختصره توماس كارليل في كتابه الأبطال.

ودونك الجزء السادس من كتاب كنز العمال فإن فيه التفصيل^١ ، وعليك بمنتخب الكنز وهو مطبوع في هامش مسند الإمام أحمد ، فراجع منه ما هو في هامش ص ٤١ إلى ص ٤٣ من الجزء الخامس تجد التفصيل ؛ وحسبنا هذا ونعم الدليل ، والسلام.

المراجعة ٢١

١٠ ذي الحجة سنة ١٣٢٩

التشكيك في سند هذا النص

إن خصمكم لا يعتبر سند هذا الحديث ، وله في رده لهجة شديدة ، وحسبكم أن الشيخين لم يخرجاه ، وكذلك غير الشيخين من أصحاب الصحاح ؛ وما أظن هذا الحديث وارداً عن طريق الثقات من أهل السنة ، ولا أراكم تعتبرونه صحيحاً من طريقهم ، والسلام

المراجعة ٢٢

١٢ ذي الحجة سنة ١٣٢٩

١ . تصحيح هذا النص

٢ . لماذا أعرضوا عنه؟

٣ . من عرفهم لا يستغرب ذلك.

١ - لولا اعتباري صحته من طريق أهل السنة ما أوردته هنا ، على أن ابن جرير ، والإمام أبا جعفر الإسكافي ، أرسلوا صحته إرسال المسلمات^٢ ، وقد صححه غير واحد من

(١) راجع من الحديث ٦٠٠٨ في ص ٣٩٢ تجده منقولاً عن ابن جرير. والحديث ٦٠٤٥ في ص ٣٩٦ تجده منقولاً عن أحمد في مسنده ، والضياء المقدسي في المختارة ، والطحاوي ، وابن جرير وصححه ، والحديث ٦٠٥٦ في ص ٣٩٧ تجده منقولاً عن ابن إسحاق ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، وأبي نعيم ، والبيهقي في شعب الإيمان وفي الدلائل ، والحديث ٦١٠٢ ص ٤٠١ تجده منقولاً عن ابن مردويه ، والحديث ٦١٥٥ في ص ٥٨ تجده منقولاً عن أحمد في مسنده ، وابن جرير ، والضياء في المختارة ، ومن تتبع كنز العمال وجد هذا الحديث في أماكن أخر شتى ، وإذا راجعت ص ٢٥٥ من المجلد الثالث من شرح النهج للإمام المعتزل الحيدري ، أو أواخر شرح الخطبة القاصعة منه ، تجد هذا الحديث بطوله.

(٢) راجع الحديث ٦٠٤٥ من أحاديث الكنز في ص ٣٩٥ من جزئه السادس ، تجد هناك تصحيح ابن جرير لهذا الحديث أيضاً. أما أبو جعفر الإسكافي ، فقد حكم بصحته جزماً في كتابه نقض العثمانية ، فراجع ما هو

أعلام المحققين ، وحسبك في تصحيحه ثبوته من طريق الثقات الأثبات ، الذين احتج بهم أصحاب الصحاح بكل ارتياح ، ودونك ص ١١١ من الجزء الأول من مسند احمد ، تجده يخرج هذا الحديث عن أسود^١ بن عامر ، عن شريك^٢ ، عن الأعمش^٣ (٤٦٢) ، عن المنهال^٤ ، عن عباد^٥ بن عبد الله الأسدي (٤٦٣) ، عن علي مرفوعاً وكل واحد من سلسلة هذا السند حجة عند الخصم ، وكلهم من رجال الصحاح بلا كلام ، وقد ذكرهم القيسراني في كتابه (الجمع بين رجال الصحيحين) فلا مندوحة عن القول بصحة الحديث ، على أن لهم فيه طرقاً كثيرة يؤيد بعضها بعضاً.

٢ - وإنما لم يخرججه الشيخان وأمثالهما ، لأنهم رأوه يصادم رأيهم في الخلافة ، وهذا هو السبب في إعراضهم عن كثير من النصوص الصحيحة ، خافوا أن تكون سلاحاً للشيعه ، فكتموها وهم يعلمون ، وإن كثيراً من شيوخ أهل السنة - عفا الله عنهم - كانوا على هذه الوتيرة ، يكتمون كل ما كان من هذا القبيل ، ولهم في كتمانه مذهب معروف ، نقله عنهم الحافظ بن حجر في فتح الباري ، وعقد البخاري لهذا المعنى باباً في أواخر كتاب العلم من الجزء الأول من صحيحه فقال^٦ : (باب من خصص بالعلم قوما دون قوم) (٤٦٤).
٣ - ومن عرف سريرة البخاري تجاه أمير المؤمنين عليه السلام وسائر أهل البيت عليهم السلام ، وعلم أن يراعه ترفع من روائع نصوصهم ؛ وأن مداده ينضب عن بيان خصائصهم ، لا يستغرب إعراضه عن هذا الحديث وأمثاله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، والسلام.

ش

→

موجود في ص ٢٦٣ من المجلد ٣ من شرح نهج البلاغة للحلي ، طبع مصر.

- (١) احتج به البخاري ومسلم في صحيحهما ، وقد سمع شعبة عندهما ، وسمع عبد العزيز بن أبي سلمة عند البخاري ، وسمع عند مسلم زهير بن معاوية ، وحماد بن سلمة ، روى عنه في صحيح البخاري محمد بن حاتم بن بزيع ، وروى عنه في صحيح مسلم هارون بن عبد الله ، والناقد ، وابن أبي شيبه ، وزهير.
- (٢) احتج به مسلم في صحيحه ، كما أوضحناه عند ذكره في المراجعة ١٦.
- (٣) احتج به البخاري ومسلم في صحيحهما ، كما بيناه عند ذكره في المراجعة ١٦.
- (٤) احتج به البخاري ، كما أوضحناه عند ذكره في المراجعة ١٦.
- (٥) هو عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي ، احتج به البخاري ومسلم في صحيحهما ، سمع أسماء وعائشة ، بنتي أبي بكر. وروى عنه في الصحيحين ابن أبي مليكة ، ومحمد بن جعفر بن الزبير ، وهشام بن عرة.
- (٦) في ص ٢٥.

المراجعة ٢٣

١٤ ذي الحجة سنة ١٣٢٩

١ . إيمانه بثبوت الحديث

٢ . لا وجه للاحتجاج به مع عدم تواتره

٣ . دلالته على الخلافة الخاصة

٤ . نسخه.

١ - راجعت الحديث في ص ١١١ من الجزء الأول من مسند أحمد، ونقبت عن رجال سنده، فإذا هم ثقات أثبات حجج، ثم بحثت عن سائر طرقه فإذا هي متضافرة متناصرة، يؤيد بعضها بعضاً، وبذلك آمنت بثبوته.

٢ - غير أنهم لا يحتجون - في إثبات الإمامة - بالحديث إلا إذا كان متواتراً، لأن الإمامة عندكم من أصول الدين، وهذا الحديث لا يمكن القول ببلوغه حد التواتر فلا وجه للاحتجاج به.

٣ - وقد يقال بأن الحديث إنما يدل على أن علياً خليفته صلى الله عليه وآله وسلم، في أهل بيته خاصة، فأين النص على الخلافة العامة؟ (٤٦٥).

٤ - وربما قيل بنسخ الحديث، إذ أعرض النبي ﷺ عن مفاده، ولذا لم يكن وازعاً للصحابه عن بيعة الخلفاء الثلاثة الراشدين، رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

س

المراجعة ٢٤

١٥ ذي الحجة سنة ١٣٢٩

١ . الوجه في احتجاجنا بهذا الحديث

٢ . الخلافة الخاصة منفية بالإجماع

٣ . النسخ هنا محال

١ - إن أهل السنة يحتجون في إثبات الإمامة بكل حديث صحيح، سواء كان متواتراً أو غير متواتر (٤٦٦)، فنحن نحتج عليهم بهذا لصحته من طريقهم، إلزاماً لهم بما ألزموا به أنفسهم، وأما استدلالنا به على الإمامة فيما بيننا، فإنما هو لتواتره من طريقنا كما لا يخفى (٤٦٧).

٢- ودعوى أنه إنما يدل على أن علياً عليه السلام خليفة رسول الله ﷺ في أهل بيته خاصة، مردودة بأن كل من قال بأن علياً خليفة رسول الله في أهل بيته، قائل بخلافته العامة، وكل من نفى خلافته العامة، نفى خلافته الخاصة، ولا قائل بالفصل، فما هذه الفلسفة المخالفة لإجماع المسلمين؟.

٣- وما نسيت فلا أنسى القول بنسخه، وهو محال عقلاً وشرعاً، لأنه من النسخ قبل حضور زمن الابتلاء كما لا يخفى، على أنه لا ناسخ هنا إلا ما زعمه من إعراض النبي ﷺ عن مفاد الحديث، وفيه أن النبي ﷺ لم يعرض عن ذلك، بل كانت النصوص بعده متوالية متواترة، يؤيد بعضها بعضاً، ولو فرض أن لا نص بعده أصلاً، فمن أين علم إعراض النبي ﷺ عن مفاده؛ وعدوله عن مؤداه؟ ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾، والسلام.

ش

المراجعة ٢٥

١٦ ذي الحجة سنة ١٣٢٩

١. إيمانه بهذا النص

٢. طلبه المزيد

١- آمنت بمن نور بك الظلم، وأوضح بك البهم، وجعلك آية من آياته، ومظهراً من مظاهر بيناته.

س

٢- فزدني منها لله أبوك زدني، والسلام

المراجعة ٢٦

١٧ ذي الحجة سنة ١٣٢٩

١. نص صريح ببضع عشرة فضائل لعلي عليه السلام ليست لأحد غيره.

٢. توجيه الاستدلال به

١- حسبك من النصوص بعد حديث الدار، ما قد أخرجه الإمام أحمد في الجزء الأول من مسنده^١، والإمام النسائي في خصائصه العلوية^٢، والحاكم في الجزء ٣ من

(١) في آخر صفحة ٣٣٠.

(٢) ص ٦.

صحيحه المستدرك^١، والذهبي في تلخيصه معترفاً بصحته، وغيرهم من أصحاب السنن بالطرق المجمع على صحتها، عن عمرو بن ميمون، قال:

(إني لجالس عند ابن عباس إذ أتاه تسعة رهط، فقالوا: يا ابن عباس إما أن تقوم معنا، وإما أن تخلو بنا من بين هؤلاء، فقال ابن عباس: بل أنا أقوم معكم، قال: وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى، قال: فابتدؤوا فتحدثوا، فلا ندري ما قالوا، قال: فجاء ينفض ثوبه ويقول: أف وتف، وقعوا في رجل له بضع عشرة فضائل ليست لأحد غيره، وقعوا في رجل قال له النبي ﷺ:

«لأبعثن رجلاً لا يخزيه الله أبداً، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله»، فاستشرف لها من استشرف، فقال: أين علي؟ فجاء وهو أرمَد لا يكاد أن يبصر، فنفت في عينيه ثم هز الراية ثلاثاً، فأعطاهما إياه، فجاء علي بصفية بنت حبي.

قال ابن عباس: ثم بعث رسول الله ﷺ فلانا بسورة التوبة، فبعث علياً خلفه، فأخذها منه، وقال: لا يذهب بها إلا رجل هو مني وأنا منه.

قال ابن عباس: وقال النبي ﷺ لبني عمه: أيكم يوالي في الدنيا والآخرة؟ قال: وعلي جالس معه فأبوا، فقال علي: أنا أواليك في الدنيا والآخرة، قال: أنت وليي في الدنيا والآخرة، قال: فتركه؛ ثم قال: أيكم يوالي في الدنيا والآخرة؟ فأبوا، وقال علي: أنا أواليك في الدنيا والآخرة، فقال لعلي: أنت وليي في الدنيا والآخرة.

قال ابن عباس: وكان علي أول من آمن من الناس بعد خديجة. قال: وأخذ رسول الله ﷺ ثوبه، فوضعه على علي وفاطمة وحسن وحسين، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.

قال: وشرى علي نفسه فلبس ثوب النبي ﷺ ثم نام مكانه وكان المشركون يرمونه. إلى أن قال: وخرج رسول الله ﷺ في غزوة تبوك وخرج الناس معه، فقال له علي: أخرج معك؟ فقال ﷺ: لا. فبكى علي، فقال له رسول الله ﷺ: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه ليس بعدي نبي، إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي. وقال له رسول الله ﷺ: أنت ولي كل مؤمن بعدي ومؤمنة.

قال ابن عباس : وسدّ رسول الله ﷺ أبواب المسجد غير باب علي ، فكان يدخل المسجد جنباً وهو طريقه ليس له طريق غيره ،

قال : وقال رسول الله ﷺ : من كنت مولاه ، فإن مولاه علي... الحديث.

قال الحاكم بعد إخرجه : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة ، قلت : وأخرجه الذهبي في تلخيصه ، ثم قال : صحيح (٤٦٨).

٢- ولا يخفى ما فيه من الأدلة القاطعة ، والبراهين الساطعة ، على أن علياً ولي عهد ، وخليفته من بعده ، ألا ترى كيف جعله ﷺ وليه في الدنيا والآخرة ؟ أثره بذلك على سائر أرحامه ، وكيف أنزله منه منزلة هارون من موسى ، ولم يستثن من جميع المنازل إلا النبوة ، واستثناؤها دليل على العموم.

وأنت تعلم أن أظهر المنازل التي كانت لهارون من موسى وزارته له ، وشد أزره به ، واشترأكه معه في أمره ، وخلافته عنه ، وفرض طاعته على جميع أمته بدليل قوله : ﴿وَجَعَلْ لِّي وَزِيْرًا مِّنْ أَهْلِيْ ۖ هَارُوْنَ أَخِيْ ۖ أَشَدُّ بِهِ أَزْرِيْ ۖ وَأَشْرَكُهُ فِيْ أَمْرِيْ﴾ (٤٦٩) وقوله : ﴿اخْلُفْنِيْ فِيْ قَوْمِيْ وَأَصْلَحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيْلَ الْمُفْسِدِيْنَ﴾ وقوله عز وعلّا : ﴿قَدْ أُوتِيْتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ﴾ فعلي عليه السلام بحكم هذا النص خليفة رسول الله ﷺ في قومه ، ووزيره في أهله ، وشريكه في أمره - على سبيل الخلافة عنه لا على سبيل النبوة - وأفضل أمته ، وأولاهم به حياً وميتاً ، وله عليهم من فرض الطاعة زمن النبي - بوزارته له - مثل الذي كان لهارون على أمة موسى زمن موسى ، ومن سمع حديث المنزلة فإنما يتبادر منه إلى ذهنه هذه المنازل كلها ، ولا يرتاب في إرادتها منه ، وقد أوضح رسول الله ﷺ الأمر فجعله جلياً بقوله : إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي ، وهذا نص صريح في كونه خليفته ، بل نص جلي في أنه لو ذهب ولم يستخلفه كان قد فعل ما لا ينبغي أن يفعل ، وهذا ليس إلاّ لأنه كان مأموراً من الله عزوجل باستخلافه ، كما ثبت في تفسير قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ (٤٧٠).

ومن تدبر قوله تعالى في هذه الآية : ﴿فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ ثم أمعن النظر في قول النبي ﷺ : «إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي» ، وجدهما يرميان إلى غرض واحد كما لا يخفى ، ولا تنس قوله ﷺ في هذا الحديث : «أنت ولي كل مؤمن بعدي» ، فإنه

نص في أنه ولي الأمر وواليه والقائم مقامه فيه ، كما قال الكميّ رحمه الله تعالى :
ونعم ولي الأمر بعد وليه ومنتجع التقوى ونعم المؤدّب (٤٧١)
والسلام.

ش

المراجعة ٢٧

١٨ ذي الحجة سنة ١٣٢٩

التشكيك في سند حديث المنزلة

حديث المنزلة صحيح مستفيض ، لكن المدقق الآمدي - وهو فحل الفحول في علم
الأصول - شك في أسانيده ، وارتاب في طريقه ، وربما تشبث برأيه خصومكم ؛ فبماذا
تستظرون عليهم؟ والسلام.

س

المراجعة ٢٨

١٩ ذي الحجة سنة ١٣٢٩

١ . حديث المنزلة من أثبت الآثار

٢ . القرائن الحاكمة بذلك

٣ . مخرجه من أهل السنة

٤ . السبب في تشكيك الآمدي

١ . ظلم الآمدي - بهذا التشكيك - نفسه ، فإن حديث المنزلة من أصح السنن وأثبت
الآثار.

٢ - لم يختلج في صحة سنده ريب ، ولا سنع في خواطر أحد أن يناقش في ثبوته ببنت
شفة ، حتى أن الذهبي - على تعنته - صرح في تلخيص المستدرک بصحته^١ ، وابن حجر
الهيتمي - على محاربته بصواعقه - ذكر الحديث في الشبهة ١٢ من الصواعق ، فنقل القول
بصحته عن أئمة الحديث الذين لا معول فيه إلا عليهم ، فراجع^٢ (٤٧٢). ولولا أن
الحديث بمثابة من الثبوت ، ما أخرجه البخاري في كتابه ، فإن الرجل يغتصب نفسه عند
خصائص علي عليه السلام وفضائل أهل البيت عليه السلام اغتصابا.

(١) سمعت في المراجعة ٢٦ تصريحه بصحته.

(٢) ص ٢٩ من الصواعق.

ومعاوية كان إمام الفئة الباغية ، ناصب أمير المؤمنين وحاربه ، ولعنه على منابر المسلمين ، وأمرهم بلعنه ، لكنه - بالرغم عن وقاحته في عدوانه - لم يمحذ حديث المنزلة ، ولا كابر فيه سعد بن أبي وقاص حين قال له - فيما أخرجه مسلم^١ - : (ما منعك أن تسب أبا تراب؟ فقال : أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله ﷺ فلن أسبه ، لئن تكون لي واحدة منها أحب إلي من حمر النعم ، سمعت رسول الله يقول له وقد خلفه في بعض مغازيه : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدي...) الحديث^٢ (٤٧٣). فأبلس معاوية ، وكف عن تكليف سعد.

أزيدك على هذا كله أن معاوية نفسه حدث بحديث المنزلة ، قال ابن حجر في صواعقه^٣ : أخرج أحمد أن رجلاً سأل معاوية عن مسألة ، فقال : سل عنها علياً فهو أعلم ، قال : جوابك فيها أحب إليّ من جواب علي ، قال : بئس ما قلت ! لقد كرهت رجلاً كان رسول الله يغره بالعلم غراً ، ولقد قال له : أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ، وكان عمر إذا أشكل عليه شيء أخذ منه... إلى آخر كلامه^٤ (٤٧٤) وبالجمله فإن حديث المنزلة مما لا ريب في ثبوته بإجماع المسلمين على اختلافهم في المذاهب والمشارب.

٣- وقد أخرجه صاحب (الجمع بين الصحاح الستة)^٥ ، وصاحب (الجمع بين الصحيحين)^٦ ، وهو موجود في غزوة تبوك من صحيح البخاري^٧ ، وفي باب فضائل علي من صحيح مسلم^٨ ، وفي باب فضائل أصحاب النبي ﷺ من سنن ابن ماجه^٩ ، وفي

(١) في باب فضائل علي أول ص ٣٢٤ من الجزء الثاني من صحيحه.

(٢) وأخرجه الحاكم أيضاً في أول ص ١٠٩ من الجزء الثالث من المستدرک ، وصححه على شرط الشيخين. وأورده الذهبي في تلخيصه معترفاً بصحته على شرط مسلم.

(٣) أثناء المقصد الخامس من المقاصد التي أوردها في الآية الرابعة عشر من الباب ١١ ص ١٠٧ من الصواعق.

(٤) حيث قال وأخرجه آخرون (قال) ولكن زاد بعضهم ، قم لا أقام الله رجلك ، ومحا اسمه من الديوان إلى آخر ما نقله في ص ١٠٧ من صواعقه مما يدل على أن جماعة من الحديث غير أحمد أخرجوا حديث المنزلة بالإسناد إلى معاوية.

(٥) في مناقب علي عليه السلام.

(٦) في فضائل علي عليه السلام وفي غزوة تبوك.

(٧) في ص ٥٨ من جزئه الثالث.

(٨) في ص ٣٢٣ من جزئه الثاني.

(٩) في ص ٢٨ من جزئه الأول ، حيث يذكر فضل علي.

مناقب علي من مستدرك الحاكم^١، وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده من حديث سعد بطرق إليه كثيرة^٢.

ورواه في المسند أيضاً من حديث كل من:

ابن عباس^٣، وأسماء بنت عميس^٤، وأبي سعيد الخدري^٥، ومعاوية بن أبي سفيان^٦، وجماعة آخرين من الصحابة.

وأخرجه الطبراني من حديث كل من: أسماء بنت عميس، وأم سلمة، وحبيش بن جنادة، وابن عمر، وابن عباس، وجابر بن سمرة، وزيد بن أرقم، والبراء بن عازب، وعلي بن أبي طالب^٧، وغيرهم.

وأخرجه البزار في مسنده^٨، والترمذي في صحيحه^٩، من حديث أبي سعيد الخدري.

وأورده ابن عبد البر في أحوال علي من الاستيعاب، ثم قال ما هذا نصه: وهو من أثبت الآثار وأصحها، رواه عن النبي ﷺ سعد بن أبي وقاص، (قال) وطرق حديث سعد فيه كثيرة جداً، ذكرها ابن أبي خيثمة وغيره، (قال) ورواه ابن عباس، وأبو سعيد الخدري، وأم سلمة، وأسماء بنت عميس، وجابر بن عبد الله، وجماعة يطول ذكرهم، هذا كلام ابن عبد البر.

(١) في أول ص ١٠٩ من جزئه ٣، وفي أماكن أخر، يعرفها المتتبعون.

(٢) راجع ص ١٧٣ وص ١٧٥ وص ١٧٧ وص ١٧٩ وص ١٨٢ وص ١٨٥، تصفح هذه الصفائف كلها من الجزء الأول من المسند.

(٣) راجع ص ٣٣١ من الجزء الأول من المسند.

(٤) في ص ٣٦٩ وفي ص ٤٣٨ من الجزء السادس من المسند.

(٥) في ص ٣٢ من الجزء الثالث من المسند.

(٦) كما ذكرناه في صدر هذه المراجعة نقلاً عن المقصد الخامس من مقاصد الآية ١٤ من آيات الباب ١١ من الصواعق المحرقة ص ١٠٧.

(٧) كما نص عليه ابن حجر في الحديث الأول من الأربعين التي أوردها في الفصل الثاني من الباب ٩ ص ٧٢ من صواعقه وذكر السيوطي في أحوال علي عليه السلام من تاريخ الخلفاء: أن الطبراني أخرج هذا الحديث عن هؤلاء كلهم، وزاد أسماء بنت قيس.

(٨) كما نص عليه السيوطي في أحوال علي عليه السلام من تاريخ الخلفاء ص ٦٥.

(٩) كما يدل عليه الحديث ٢٥٠٤ من أحاديث الكنز في ص ١٥٢ من جزئه السادس.

وكل من تعرض لغزوة تبوك من المحدثين وأهل السير والأخبار، نقلوا هذا الحديث، ونقله كل من ترجم علياً عليه السلام من أهل المعاجم في الرجال من المتقدمين والمتأخرين على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم.

ورواه كل من كتب في مناقب أهل البيت عليهم السلام وفضائل الصحابة من الأئمة، كأحمد بن حنبل، وغيره ممن كان قبله أو جاء بعده، وهو من الأحاديث المسلّمة في كل خلف من هذه الأمة (٤٧٥).

فلا عبرة بتشكيك الآمدي في سنده، فإنه ليس من علم الحديث في شيء، وحكمه في معرفة الأسانيد والطرق حكم العوام لا يفقهون حديثاً، وتبحره في علم الأصول هو الذي أوقعه في هذه الورطة، حيث رآه بمقتضى الأصول نصاً صريحاً لا يمكن التخلص منه إلاّ بالتشكيك في سنده، ظناً منه أن هذا من الممكن. وهيئات هيهات ذلك. والسلام.

ش

المراجعة ٢٩

٢٠ ذي الحجة سنة ١٣٢٩

١. التصديق بما قلناه في سند الحديث

٢. التشكيك في عمومته

٣. الشك في حجّيته

١. كل ما ذكرتموه في ثبوت الحديث - حديث المنزلة - حق لا ريب فيه مطلقاً، والآمدي عثر فيه عشرة دلت على بعده عن علم الحديث وأهله، وقد أزعجناك بذكر رأيه فأحوجناك إلى توضيح الواضحات، وتلك خطيئة نستغفرك منها وأنت أهل لذلك.

٢. وقد بلغني أن غير الآمدي من خصومكم، يزعم أن لا عموم في حديث المنزلة وأنه خاص بمورده، واستدل بسياق الحديث، وسببه لأنه إنما قاله لعلي حين استخلفه على المدينة في غزوة تبوك، فقال له الإمام رضي الله عنه: (أتخلفني في النساء والصبيان؟ فقال عليه السلام: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي)، وكأنه عليه السلام أراد كونه منه بمنزلة هارون من موسى حيث استخلفه في قومه عند توجهه إلى

الطور، فيكون المقصود أنت مني أيام غزوة تبوك، بمنزلة هارون من موسى أيام غيبته في مناجاة ربه.

٣- وربما قالوا: إن الحديث غير حجة، وإن كان عاما، لكونه مخصوصا، والعام المخصوص غير حجة في الباقي، والسلام.

س

المراجعة ٣٠

٢٢ ذي الحجة سنة ١٣٢٩

١. أهل الضاد يحكمون بعموم الحديث

٢. تزيف القول باختصاصه

٣. إبطال القول بعدم حجيته

١- نحن نوكل الجواب عن قولهم بعدم عموم الحديث إلى أهل اللسان والعرف العربيين، وأنت حجة العرب لا تدافع ولا تنازع، فهل ترى أمتك - أهل الضاد - يرتابون في عموم المنزلة من هذا الحديث.

كلا وحاشا مثلك أن يرتاب في عموم اسم الجنس المضاف وشموله لجميع مصاديقه، فلو قلت: منحتكم إنصافي مثلا، أكون إنصافك هذا خاصا ببعض الأمور دون بعض، أم عاما شاملا لجميع مصاديقه؟ معاذ الله أن تراه غير عام، أو يتبادر منه إلا الاستغراق، ولو قال خليفة المسلمين لأحد أوليائه: جعلت لك ولايتي على الناس، أو منزلي منهم، أو منصبي فيهم، أو ملكي؛ فهل يتبادر إلى الذهن غير العموم؟ وهل يكون مدعي التخصيص ببعض الشؤون دون بعض، إلا مخالفا مجازفا؟ ولو قال لأحد وزرائه: لك في أيامي منزلة عمر في أيام أبي بكر إلا أنك لست بصحابي، أكان هذا بنظر العرف خاصا ببعض المنازل أم عاما؟ ما أراك والله تراه إلا عاما، ولا أرتاب في أنك قائل بعموم المنزلة في قوله عليه السلام: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» قياسا على نظائره في العرف واللغة، ولا سيما بعد استثناء النبوة فإنه يجعله نصا في العموم، والعرب ببابك فسلهما عن ذلك.

٢- أما قول الخصم بأن الحديث خاص بمورده، فمردود من وجهين:

الوجه الأول: أن الحديث في نفسه عام كما علمت، فمورده - لو سلمنا كونه خاصا - لا يخرج عن العموم، لأن المورد لا يختص بالوارد كما هو مقرر في محله؛ ألا ترى لو

رأيت الجنب يمس آية الكرسي مثلاً ، فقلت له : لا يمسن آيات القرآن محدث ؛ أيكون هذا خاصاً بمورده ، أم عاماً شاملاً لجميع آيات القرآن ولكل محدث ؟ ما أظن أحداً يفهم كونه خاصاً بمس الجنب بخصوصه لآية الكرسي بالخصوص ، ولو رأى الطبيب مريضاً يأكل التمر ، فنهاء عن أكل الحلو ، أيكون في نظر العرف خاصاً بمورده ، أم عاماً شاملاً لكل مصاديق الحلو؟ ما أرى والله القائل بكونه خاصاً بمورده إلا في منتزح عن الأصول ، بعيداً عن قواعد اللغة ، نائياً عن الفهم العرفي ، أجنبياً عن عالمنا كله ، وكذا القائل بتخصيص العموم في حديث المنزلة بمورده من غزوة تبوك لا فرق بينهما أصلاً.

الوجه الثاني : أن الحديث لم تنحصر موارده باستخلاف علي عليه السلام على المدينة في غزوة تبوك ليتشبث الخصم بتخصيصه به ، وصحاحنا المتواترة عن أئمة العترة الطاهرة عليهم السلام تثبت وروده في موارد آخر (٤٧٦) فليراجعها الباحثون ، وسنن أهل السنة تشهد بذلك (٤٧٧) كما يعلمه المتبعون ، فقول المعترض بأن سياق الحديث دال على تخصيصه بغزوة تبوك مما لا وجه له إذن ، كما لا يخفى.

٣- أما قولهم بأن العام المخصوص ليس بحجة في الباقي ، فغلط واضح ، وخطأ فاضح ، وهل يقول به في مثل حديثنا إلا من يعتنف الأمور ، فيكون منها على غماء ، كراكب عشواء ، في ليلة ظلماء ، نعوذ بالله من الجهل ، والحمد لله على العافية ، إن تخصيص العام لا يخرج عن الحجية في الباقي إذا لم يكن المخصص مجملاً ، ولا سيما إذا كان متصلاً كما في حديثنا ، فإن المولى إذا قال لعبده : أكرم اليوم كل من زارني إلا زيدا ، ثم ترك العبد إكرام غير زيد ممن زار مولاه يعد في العرف عاصياً ، ويلومه العقلاء ، ويحكمون عليه باستحقاق الذم والعقوبة على قدر ما تستوجبه هذه المعصية عقلاً أو شرعاً ، ولا يصغي أحد من أهل العرف إلى عذره لو اعتذر بتخصيص هذا العام ، بل يكون عذره أقبح عندهم من ذنبه ، وهذا ليس إلا لظهور العام - بعد تخصيصه - في الباقي ، كما لا يخفى ، وأنت تعلم أن سيرة المسلمين وغيرهم مستمرة على الاحتجاج بالعمومات المخصصة بلا نكير ، وقد مضى الخلف على ذلك والسلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، وتابعي التابعين وتابعيهم إلى الآن ، ولا سيما أئمة أهل البيت عليهم السلام وسائر أئمة المسلمين ، وهذا مما لا ريب فيه ، وحسبك به دليلاً على حجية العام المخصوص ، ولولا أنه حجة لانسد على الأئمة الأربعة وغيرهم من المجتهدين باب العلم بالأحكام الشرعية

الفرعية عن أدلتها التفصيلية، فإن رعى العلم بذلك تدور على العمل بالعمومات، وما من عام إلا وقد خص، فإذا سقطت العمومات ارتج باب العلم، نعوذ بالله.
والسلام.

ش

المراجعة ٣١

٢٢ ذي الحجة سنة ١٣٢٩

التماس موارد هذا الحديث

لم تأت بما يثبت ورود الحديث في غير تبوك، وما أشوقني إلى الورود على سائر
موارده العذبة، فهل لك أن تورطني مناهله، والسلام.

س

المراجعة ٣٢

٢٤ ذي الحجة سنة ١٣٢٩

١. من موارد زيارة أم سليم

٢. قضية بنت حمزة

٣. اتكاؤه على علي عليه السلام

٤. المؤاخاة الأولى

٥. المؤاخاة الثانية

٦. سد الأبواب

٧. النبي صلى الله عليه وآله يصور عليا وهارون عليهما السلام كالفرقدين

١ - من موارد يوم حدث صلى الله عليه وآله أم سليم^١، وكانت من أهل السوابق والحجى، ولها

(١) هي بنت ملحان بن خالد الأنصارية، وأخت حرام بن ملحان، استشهد أبوها وأخوها بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وكانت على جانب من الفضل والعقل، روت عن النبي صلى الله عليه وآله أحاديث، وروى عنها ابنها أنس، وابن عباس، وزيد بن ثابت، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وآخرون؛ تعد في أهل السوابق، وهي من الدعاة إلى الإسلام، كانت في الجاهلية تحت مالك بن النضر، فأولدها أنس بن مالك، فلما جاء الله بالإسلام كانت في السابقين إليه، ودعت مالكا زوجها إلى الله ورسوله، فأبى أن يسلم، فهجرته، فخرج مغاضبا إلى الشام، فهلك كافرا، وقد نصحت لابنها أنس إذ أمرته وهو ابن عشر سنين أن يخدم النبي صلى الله عليه وآله، فقبله النبي صلى الله عليه وآله إكراما لها، وخطبها أشرف العرب، فكانت تقول: لا أتزوج حتى يبلغ أنس ويجلس مجلس الرجال، فكان

المكانة من رسول الله ﷺ بسابقتها وإخلاصها ونصحها وحسن بلائها، وكان النبي ﷺ يزورها ويحدثها في بيتها، فقال لها في بعض الأيام: «يا أم سليم إن عليا لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو مني بمنزلة هارون من موسى». اهـ^١.

وقد لا يخفى عليك أن هذا الحديث كان اقتضاباً من رسول الله ﷺ، غير مسبب عن شيء إلا البلاغ والنصح لله تعالى في بيان منزلة ولي عهده، والقائم مقامه من بعده، فلا يمكن أن يكون مخصصاً بغزوة تبوك (٤٧٨).

٢- ومثله الحديث الوارد في قضية بنت حمزة حين اختصم فيها علي وجعفر وزيد، فقال رسول الله ﷺ: «يا علي أنت مني بمنزلة هارون...» الحديث^٢ (٤٧٩).

٣- وكذا الحديث الوارد يوم كان أبوبكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح عند النبي، وهو ﷺ متكئ على علي عيسى، فضرب بيده على منكبه ثم قال: «يا علي أنت أول المؤمنين إيماناً، وأولهم إسلاماً وأنت مني بمنزلة هارون من موسى...» الحديث^٣ (٤٨٠).

→

أنس يقول: (جزى الله أمني خيراً أحسنت ولايتي)، وقد أسلم على يدها أبو طلحة الأنصاري إذ خطبها وهو كافر، فأبت أن تتوجه أو يسلم، فأسلم بدعوتها وكان صداقها منه إسلامه، أولدها أبو طلحة ولداً فمرض ومات، فقالت: لا يذكرن أحد موته لأبيه قبلي، فلما جاء وسأل عن ولده قالت: هو أسكن ما كان، فظن أنه نائم، فقدمت له الطعام فتعشى، ثم تزينت له وتطيبت فنام معها وأصاب منها، فلما أصبح قالت له: احتسب ولدك، فذكر أبو طلحة قصتها لرسول الله ﷺ فقال: بارك الله لكما في ليلتكما، قالت: ودعا لي ﷺ ما أريد زيادة؛ وعلقت في تلك الليلة بعبد الله بن أبي طلحة فبارك الله فيه، وهو والد إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة الفقيه، وإخوته وكانوا عشرة كلهم من حملة العلم، وكانت أم سليم تغزو مع النبي ﷺ، وكان معها يوم أحد خنجر لتبقر به بطن من دنا إليها من المشركين، وكانت من أحسن النساء بلاء في الإسلام، ولا أعرف امرأة سواها كان النبي ﷺ يزورها في بيتها فتتحفه. وكانت مستبصرة بشأن عترته، عارفة بحقهم ﷺ.

(١) هذا الحديث. أعني حديث أم سليم. هو الحديث ٢٥٥٤ من أحاديث الكنز في ص ١٥٤ من جزئه السادس، وهو موجود في منتخب الكنز أيضاً، فراجع السطر الأخير من هامش ص ٣١ من الجزء الخامس من مسند أحمد، تجده بلفظه.

(٢) أخرجه الإمام النسائي ص ١٩ من الخصائص العلوية.

(٣) أخرجه الحسن بن بدر، والحاكم في الكنى، والشيرازي في الألقاب، وابن النجار، وهو الحديث ٦٠٢٩ والحديث ٦٠٣٢ من أحاديث الكنز ص ٣٩٥، من جزئه السادس.

٤ - والأحاديث الواردة يوم المؤاخاة الأولى ، وكانت في مكة قبل الهجرة حيث آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين خاصة.

٥ - ويوم المؤاخاة الثانية ، وكانت في المدينة بعد الهجرة بخمسة أشهر ، حيث آخى بين المهاجرين والأنصار ، وفي كلتا المرتين يصطفي لنفسه منهم عليا ، فيتخذه من دونهم أخاه^١ ، تفضيلا له على من سواه ويقول له : «أنت مني بمنزلة هارون بن موسى ، إلا أنه لا نبي بعدي». والأخبار في ذلك متواترة من طريق العترة الطاهرة (٤٨١) ، وحسبك مما جاء من طريق غيرهم في المؤاخاة الأولى ، حديث زيد بن أبي أوفى ، وقد أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في كتاب مناقب علي ، وابن عساكر في تاريخه^٢ ، والبغوي والطبراني في مجموعتهما ، والبارودي في المعرفة ، وابن عدي^٣ ، وغيرهم ، والحديث طويل قد اشتمل على كيفية المؤاخاة ، وفي آخره ما هذا لفظه : فقال علي : «يا رسول الله لقد ذهب روحي ، وانقطع ظهري ، حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيري ، فإن كان هذا من سخط عليّ فلك العتبي والكرامة» ، فقال رسول الله ﷺ : «والذي بعثني بالحق ما أخرجك إلا لنفسي ، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى ، غير أنه لا نبي بعدي ، وأنت أخي ووارثي» فقال : «وما أرث منك؟» قال : «ما ورث الأنبياء من قبلي كتاب ربهم وسنة نبهم ، وأنت معي في قصري في الجنة مع فاطمة ابنتي ، وأنت أخي ورفيقي» ، ثم قرأ ﷺ : ﴿إخواناً على سرر متقابلين﴾ المتأخين في الله ينظر بعضهم إلى بعض (٤٨٢) ، وحسبك مما جاء في المؤاخاة الثانية ما أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عباس من حديث جاء فيه :

(١) قال ابن عبد البر في ترجمة علي من الاستيعاب : آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين ، ثم آخى بين المهاجرين والأنصار ، وقال في كل واحدة منهما لعلي : «أنت أخي في الدنيا والآخرة» (قال) : وآخى بينه وبين نفسه. اهـ. قلت : والتفصيل في كتب السير والأخبار ، فلاحظ تفصيل المؤاخاة الأولى في ص ٢٦ من الجزء الثاني من السيرة الحلبية. وراجع المؤاخاة الثانية في ص ١٢٠ من الجزء الثاني من السيرة الحلبية أيضاً تجد تفضيل علي في كلتا المرتين بمؤاخاة النبي له على من سواه ، وفي السيرة الدحلانية من تفصيل المؤاخاة الأولى ، والمؤاخاة الثانية ، ما في السيرة الحلبية ، وقد صرح بأن المؤاخاة الثانية كانت بعد الهجرة بخمسة أشهر.

(٢) نقله عن كل من أحمد وابن عساكر جماعة من الثقات ، أحدهم المتقي الهندي ، فراجع من كنزه الحديث ٩١٨ في أوائل صفحة ٤٠ من جزئه الخامس. ونقله في ص ٣٩٠ من جزئه السادس عن أحمد في كتابه (مناقب علي) وجعله الحديث ٥٩٧٢ ، فراجع.

(٣) نقله عن كل من هؤلاء الأئمة جماعة من الثقات الأثبات ، أحدهم المتقي الهندي في أول ص ٤١ من الجزء الخامس من كنز العمال ، وهو الحديث ٩١٩ ، فراجع.

أن رسول الله ﷺ قال لعلي: «أغضبت علي حين آخيت بين المهاجرين والأنصار، ولم أؤاخ بينك وبين أحد منهم، أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه ليس بعدي نبي...» الحديث^١ (٤٨٣).

٦- ونحوه الأحاديث الواردة يوم سد الأبواب غير باب علي؛ وحسبك حديث جابر بن عبد الله^٢ قال: قال رسول الله ﷺ: «يا علي، إنه يحل لك في المسجد ما يحل لي، وإنك مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي»، وعن حذيفة بن أسيد الغفاري^٣ قال: قام النبي ﷺ - يوم سد الأبواب - خطيباً، فقال: «إن رجالاً يجدون في أنفسهم شيئاً أن أسكنت علياً في المسجد وأخرجتهم، والله ما أخرجتهم وأسكنته، بل الله أخرجهم وأسكنه، إن الله عز وجل أوحى إلى موسى وأخيه أن تبوأ لقومكما بمصر بيوتا، واجعلوا بيوتكم قبلة، وأقيموا الصلاة، إلى أن قال: وإن علياً مني بمنزلة هارون من موسى، وهو أخي، ولا يجوز لأحد أن ينكح فيه النساء إلا هو...» الحديث (٤٨٤). وكم لهذه الموارد من نظائر لا تحصى في هذه العجالة، لكن هذا القدر كاف لما أردناه من تزيف القول بأن حديث المنزلة مخصص بمورده من غزوة تبوك، وأي وزن لهذا القول مع تعدد موارد الحديث.

٧- ومن ألم بالسيرة النبوية، وجده ﷺ يصور علياً وهارون كالفرقدين على غرار

(١) نقله المتقي الهندي في كنز العمال وفي منتخبه، فراجع من المنتخب ما هو في آخر هامش ص ٣١ من الجزء الخامس من مسند أحمد، تجده باللفظ الذي أوردناه، ولا يخفى ما في قوله: (أغضبت علي) من المؤانسة والملاطفة والحنو الأبوي على الولد المدلل على أبيه، الرؤوف العطوف، فإن قلت: كيف ارتاب علي ﷺ من تأخيره في المرة الثانية مع أنه كان في المرة الأولى قد ارتاب من ذلك، ثم ظهر له أن النبي ﷺ إنما أخره لنفسه، وهلا قاس الثانية على الأولى، قلنا: لا تقاس الثانية على الأولى، لأن الأولى كانت خاصة بالمهاجرين، فالقياس لم يكن مانعاً من مؤاخاة النبي لعلي، بخلاف المؤاخاة الثانية، فإنها كانت بين المهاجرين والأنصار، فالمهاجر في المرة الثانية إنما يكون أخوه أنصارياً، والأنصاري إنما يكون أخوه مهاجراً؛ وحيث أن النبي والوصي مهاجران، كان القياس في هذه المرة أن لا يكونا أخوين، فظن علي أن أخاه إنما يكون أنصاريًا قياساً على غيره، وحيث لم يؤاخ رسول الله ﷺ بينه وبين أحد من الأنصار وجد في نفسه، لكن الله تعالى ورسوله أبيا إلا تفضيله، فكان هو ورسول الله أخوين على خلاف القياس المطرد يومئذ بين جميع المهاجرين والأنصار.

(٢) كما في آخر الباب ١٧ من ينابيع المودة، نقلا عن كتاب فضائل أهل البيت لأخطب خوارزم.

(٣) كما في الباب ١٧ من ينابيع المودة.

واحد، لا يمتاز أحدهما عن الآخر في شيء، وهذا من القرائن الدالة على عموم المنزلة في الحديث، على أن عموم المنزلة هو المتبادر من لفظه، بقطع النظر عن القرائن كما بيناه، والسلام.

ش

المراجعة ٣٣

٢٥ ذي الحجة سنة ١٣٢٩

متى صور عليا وهارون كالفرقدين؟

لم يتبين لنا كنه قولكم بأنه ﷺ كان يصور علياً وهارون كالفرقدين على غرار واحد، ومتى فعل ذلك؟
س

المراجعة ٣٤

٢٧ ذي الحجة سنة ١٣٢٩

١. يوم شبر وشبير ومشبر

٢. يوم المؤاخاة

٣. يوم سد الأبواب

تتبع سيرة النبي ﷺ تجده يصور علياً وهارون كالفرقدين في السماء، والعينين في الوجه، لا يمتاز أحدهما في أمته عن الآخر بشيء ما.

١ - ألا تراه كيف أبى أن تكون أسماء بني علي إلا كأسماء بني هارون، فسماهم حسنا وحسينا ومحسنا، وقال: «إنما سميتهم بأسماء ولد هارون شبر وشبير ومشبر»^١ (٤٨٥) أراد بهذا تأكيد المشابهة بين الهارونين، وتعميم الشبه بينهما في جميع المنازل وسائر الشؤون.

(١) فيما أخرجه المحدثون بطرقهم الصحيحة من سنن رسول الله ﷺ ودونك ص ١٦٥ وص ١٦٨ من الجزء ٣ من المستدرك، تجد الحديث صريحا في ذلك، صحيحا على شرط الشيخين. وقد أخرجه الإمام أحمد أيضا من حديث علي في ص ٩٨ من الجزء الأول من مسنده. وأخرجه ابن عبد البر في ترجمة الحسن السبط من الاستيعاب، وأخرجه حتى الذهبي في تلخيصه مسلما بصحته مع قبح تعصبه وظهور انحرافه عن هارون هذه الأمة وعن شبرها وشبيرها. وأخرج البغوي في معجمه وعبد الغني في الايضاح، كما في ص ١١٥ من الصواعق المحرقة، عن سلمان نحوه، وكذلك ابن عساكر.

٢- ولهذه الغاية نفسها قد اتخذ علياً عليه السلام أخاه، وآثره بذلك على من سواه، تحقيقاً لعموم الشبه بين منازل الهارونيين من أخويهما، وحرصاً على أن لا يكون ثمة من فارق بينهما، وقد آخى بين أصحابه عليه السلام مرتين كما سمعت، فكان أبوبكر وعمر في المرة الأولى أخوين، (٤٨٦) وعثمان وعبد الرحمن بن عوف أخوين، وكان في المرة الثانية أبوبكر وخارجة بن زيد أخوين، وعمر وعثمان بن مالك أخوين (٤٨٧).

أما علي فكان في كلتا المراتين أخا رسول الله ﷺ (٤٨٨) كما علمت، ومقامنا يضيق على استقصاء ما جاء في ذلك من النصوص الثابتة بطرقها الصحيحة عن كل من ابن عباس، وابن عمر، وزيد بن أرقم، وزيد بن أبي أوفى، وأنس بن مالك، وحذيفة بن اليمان، ومخدوج بن يزيد، وعمر بن الخطاب، والبراء بن عازب، وعلي بن أبي طالب، وغيرهم (٤٨٩).

وقد قال له رسول الله ﷺ: «أنت أخي في الدنيا والآخرة»^١ (٤٩٠) وسمعت في المراجعة ٢٠ قوله ﷺ - وقد أخذ برقبة علي -: «إن هذا أخي ووصي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا» (٤٩١).

وخرج عليه السلام على أصحابه يوماً ووجهه مشرق، فسأله عبد الرحمن بن عوف، فقال عليه السلام: «بشارة أتتني من ربي في أخي وابن عمي وابنتي بأن الله زوج علياً من فاطمة...» الحديث^٢ (٤٩٢).

ولما زفت سيدة النساء عليها السلام إلى كفئتها سيد العترة، قال النبي ﷺ: «يا أم أيمن ادعي لي أخي، فقالت: هو أخوك وتنكحه، قال: نعم يا أم أيمن، فدعت علياً فجاء...» الحديث^٣ (٤٩٣).

(١) أخرجه الحاكم في ص ١٤ من الجزء ٣ من المستدرک عن ابن عمر من طريقين صحيحين على شرط الشيخين. وأخرجه الذهبي في تلخيصه مسلماً بصحته. وأخرجه الترمذي فيما نقله ابن حجر عنه في ص ٧٣ من الصواعق المحرقة، فراجع الحديث السابع من أحاديث الفصل ٢ من باب ٩ من الصواعق، وأرسله كل من تعرض لحديث المؤاخاة من أهل السير والإخبار إرسال المسلمات.

(٢) أخرجه أبوبكر الخوارزمي كما في ص ١٠٣ من الصواعق.

(٣) أخرجه الحاكم في ص ١٥٩ من الجزء ٣ من المستدرک. وأخرجه الذهبي في تلخيصه مسلماً بصحته. ونقله ابن حجر في الباب ١١ من صواعقه، وكل من ذكر زفاف الزهراء عليها السلام ذكره لا أستثني منهم أحداً.

وكم أشار إليه، فقال: «هذا أخي وابن عمي وصهري وأبو ولدي»^١ (٤٩٤)،
وكلمه مرة، فقال له: «أنت أخي وصاحبي»^٢ (٤٩٥)، وحدثه مرة أخرى، فقال له:
«أنت أخي وصاحبي ورفيقي في الجنة»^٣ (٤٩٦)، وخاطبه يوما في قضية كانت بينه وبين
أخيه جعفر وزيد بن حارثه، فقال له: «وأما أنت يا علي فأخي وأبو ولدي ومني
والإي...»^٤ الحديث (٤٩٧). وعهد إليه يوما، فقال: «أنت أخي ووزير تقضي ديني
وتنجز مواعيدي وتبرئ ذمتي...» الحديث^٥ (٤٩٨). ولما حضرته الوفاة - بأبي هو وأمي -
قال: «ادعوا لي أخي، فدعوا عليا، فقال: ادن مني، فدنا منه وأسندته إليه، فلم يزل
كذلك وهو يكلمه حتى فاضت نفسه الزكية، فأصابه بعض ريقه عليه السلام (٤٩٩). وقال
صلى الله عليه وآله وسلم: «مكتوب على باب الجنة: لا إله إلا الله محمد رسول الله، علي
أخو رسول الله...»^٦ (٥٠٠). وأوحى الله عز وجل - ليلة المبيت على الفراش - إلى جبرائيل
وميكائيل: «إني آخيت بينكما، وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر، فأيهما يؤثر
صاحبه بالحياة، فاختر كلاهما الحياة، فأوحى الله إليهما: ألا كنتما مثل علي بن أبي
طالب آخيت بينه وبين محمد عليه السلام، فبات على فراشه ليفديه بنفسه ويؤثره بالحياة، اهبطا
إلى الأرض فاحفظاه من عدوه، فنزلا، فكان جبرائيل عند رأسه، وميكائيل عند رجله
وجبرائيل ينادي: بخ بخ، من مثلك يا ابن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة، وأنزل الله

-
- (١) ههما أخرجه الشيرازي في الألقاب، وابن النجار عن ابن عمر، ونقله المتقي الهندي في كنزه وفي منتخبه
المطبوع في هامش المسند، فراجع منه السطر الثاني من هامش ص ٣٢ من الجزء الخامس.
- (٢) أخرجه ابن عبد البر في ترجمة علي عليه السلام من الاستيعاب بالإسناد إلى ابن عباس.
- (٣) أخرجه الخطيب وهو الحديث ٦١٠٥ من أحاديث كنز العمال في ص ٤٠٢ من جزئه ٦.
- (٤) أخرجه الحاكم في ص ٢١٧ من الجزء ٣ من المستدرک بسند صحيح على شرط مسلم، واعترف الذهبي في
تلخيصه بصحته على هذا الشرط.
- (٥) أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عمر، ونقله المتقي الهندي في كنزه وفي منتخبه، فراجع من المنتخب ما هو
في هامش ص ٣٢ من الجزء الخامس من المسند.
- (٦) أخرجه ابن سعد في ص ٥١ من القسم الثاني من الجزء الثاني من طبقاته، وهو في ص ٥٥ من الجزء ٤ من كنز
العمال.
- (٧) أخرجه الطبراني في الأوسط، والخطيب في المتفق والمفترق، ونقله صاحب كنز العمال، فراجع من منتخبه ما
هو في هامش ص ٣٥ من الجزء ٥ من مسند أحمد، ونقله في هامش ص ٤٦ عن ابن عساكر.

تعالى في ذلك ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾... الحديث^١
(٥٠١).

وكان علي يقول: «أنا عبد الله وأخو رسوله، وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كاذب»^٢ (٥٠٢). وقال عليه السلام: «والله إنني لأخوه ووليه، وابن عمه، ووارث علمه، فمن أحق به مني؟»^٣ (٥٠٣). وقال يوم الشورى لعثمان وعبد الرحمن وسعد والزبير: «أنشدكم الله هل فيكم أحد آخى رسول الله ﷺ بينه وبينه، إذ آخى بين المسلمين غيري، قالوا: اللهم لا»^٤ (٥٠٤).

ولما برز علي للوليد يوم بدر، قال له الوليد: «من أنت؟ قال علي: أنا عبد الله وأخو رسوله...» الحديث^٥ (٥٠٥). وسأل علي عمر أيام خلافته، فقال له^٦ «أرأيت لو جاءك قوم من بني إسرائيل، فقال لك أحدهم: أنا ابن عم موسى، أكانت له عندك أثره على أصحابه، قال: نعم، قال: فأنا والله أخو رسول الله، وابن عمه، فنزع عمر رداءه فبسطه، وقال: والله لا يكون لك مجلس غيره حتى نتفرق، فلم يزل جالسا عليه، وعمر بين يديه حتى تفرقوا، بخوعا لأخي رسول الله وابن عمه»^٧ (٥٠٦).

٣- شط بنا القلم فنقول: وأمر ﷺ بسد أبواب الصحابة من المسجد تنزيهاً له عن الجنب والجنابة، لكنه أبقى باب علي، وأباح له عن الله تعالى أن يجنب في المسجد، كما كان هذا مباحاً لهارون، فدلنا ذلك على عموم المشابهة بين الهارونين عليهما السلام، قال ابن عباس: «وسد رسول الله ﷺ أبواب المسجد غير باب علي، فكان يدخل المسجد

(١) أخرجه أصحاب السنن في مسانيدهم، وذكره الإمام فخر الدين الرازي في تفسير هذه الآية من سورة البقرة ص ١٨٩ الجزء الثاني من تفسيره الكبير مختصراً.

(٢) أخرجه النسائي في الخصائص العلوية، والحاكم في أول ص ١١٢ من الجزء ٣ من المستدرک، وابن أبي شيبة وابن أبي عاصم في السنة، وأبو نعيم في المعرفة. ونقله المتقي الهندي في كنز العمال وفي منتخبه، فراجع من المنتخب ما هو في هامش ص ٤٦ من الجزء ٥ من مسند أحمد.

(٣) راجع ص ١٢٦ من الجزء ٣ من المستدرک. وأخرجه الذهبي في تلخيصه مسلماً بصحته.

(٤) أخرجه ابن عبد البر في ترجمة علي من الاستيعاب. وغير واحد من الأئمة.

(٥) أخرجه ابن سعد في غزوة بدر من كتاب الطبقات في ص ١٥ من القسم الأول من جزئه الثاني.

(٦) فيما أخرجه الدارقطني كما في المقصد الخامس من مقاصد آية المودة في القربى، وهي الآية ١٤ من الآيات التي أوردها ابن حجر في الباب ١١ من صواعقه، فراجع من الصواعق ص ١٠٧.

جنباً وهو طريقه ، ليس له طريق غيره...»^١ الحديث (٥٠٧).

وقال عمر بن الخطاب من حديث صحيح^٢ على شرط الشيخين أيضاً : «لقد أعطي علي بن أبي طالب ثلاثاً ، لأن تكون لي واحدة منها أحب إلي من حمر النعم ، زوجته فاطمة بنت رسول الله ، وسكنه المسجد مع رسول الله يحل له ما يحل له فيه ، والراية يوم خيبر» (٥٠٨).

وذكر سعد بن مالك يوماً بعض خصائص علي في حديث صحيح أيضاً فقال^٣ :
«وأخرج رسول الله عمه العباس وغيره من المسجد ، فقال له العباس : تخرجنا وتسكن علينا؟ فقال : ما أنا أخرجتكم وأسكنته ، ولكن الله أخرجكم وأسكنه» (٥٠٩).

وقال زيد بن أرقم^٤ : «كان لنفر من أصحاب رسول الله أبواب شارعة في المسجد فقال رسول الله ﷺ : سدوا هذه الأبواب إلا باب علي ، فتكلم الناس في ذلك ، فقام رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد فإنني أمرت بسد هذه الأبواب إلا باب علي ، فقال فيه قائلكم : وإني والله ما سددت شيئاً ولا فتحت ، ولكنني أمرت بشيء فاتبعته» (٥١٠).

وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن عباس^٥ أن رسول الله ﷺ قام يومئذ فقال : «ما أنا أخرجتكم من قبل نفسي ولا أنا تركته ، ولكن الله أخرجكم وتركه ، إنما أنا عبد مأمور ما أمرت به فعلت ، إن أتبع إلا ما يوحى إلي» (٥١١).

(١) هذا الحديث طويل فيه عشرة من خصائص علي ، وقد أوردناه في المراجعة ٢٦.

(٢) هو موجود في ص ١٢٥ من الجزء ٣ من المستدرک ، وأخرجه أبو يعلى كما في الفصل ٣ من الباب ٩ من الصواعق ، فراجع منها ص ٧٦ وأخرجه بهذا المعنى مع قرب الألفاظ أحمد بن حنبل من حديث عبد الله بن عمر في ص ٢٦ من الجزء الثاني من مسنده ورواه عن كل من عمر وابنه عبد الله غير واحد من الأثبات بأسانيد مختلفة.

(٣) كما في أول صفحة ١١٧ من الجزء ٣ من المستدرک ، وهذا الحديث من صحاح السنن. وقد أخرجه غير واحد من أثبات السنة وثقاتها.

(٤) فيما أخرجه عنه أحمد في ص ٣٦٩ من الجزء الرابع من المسند. وأخرجه الضياء أيضاً كما في كنز العمال وفي منتخبه ، فراجع من المنتخب ما هو في هامش ص ٢٩ من الجزء ٥ من المسند.

(٥) نقله عنه المتقي الهندي في آخر هامش الصفحة التي أشرنا الآن إليها.

وقال رسول الله ﷺ: «يا علي لا يحل لأحد أن يجنب في المسجد غيري وغيرك» (٥١٢).

وعن سعد بن أبي وقاص، والبراء بن عازب، وابن عباس، وابن عمر، وحذيفة بن أسيد الغفاري، قالوا كلهم^٢: «خرج رسول الله ﷺ إلى المسجد فقال: إن الله أوحى إلى نبيه موسى أن ابن لي مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا أنت وهارون، وأن الله أوحى إليّ أن أبني مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا أنا وأخي علي» (٥١٣). وإملاؤنا هذا لا يسع استيفاء ما جاء في ذلك من النصوص الثابتة عن كل من ابن عباس، وأبي سعيد الخدري، وزيد بن أرقم، ورجل صحابي من خثعم، وأسماء بنت عميس، وأم سلمة، وحذيفة بن أسيد، وسعد بن أبي وقاص، وعمر، وعبد الله بن عمر، وأبي ذر، وأبي الطفيل، وبريدة الأسلمي، وأبي رافع مولى رسول الله، وجابر بن عبد الله، وغيرهم (٥١٤).

وفي المأثور من دعاء النبي ﷺ: «اللهم إن أخي موسى سألك فقال: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّنْ لِّسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي * وَاجْعَلْ لِّي وَزيراً مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾ فأوحيت إليه: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا﴾ اللهم وإنني عبدك ورسولك محمد، فاشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واجعل لي وزيراً من أهلي علياً أخي...» الحديث^٣ (٥١٥).

ومثله ما أخرجه البزار من أن رسول الله ﷺ أخذ بيد علي فقال: «إن موسى سأل ربه أن يطهر مسجده بهارون، وإنني سألت ربي أن يطهر مسجدي بك». ثم أرسل إلى أبي بكر أن سد بابك، فاسترجع، ثم قال: سمعاً وطاعة، ثم أرسل إلى عمر، ثم أرسل إلى

(١) فيما أخرجه الترمذي في صحيحه ونقله عنه المتقي الهندي فيما أشرنا الآن إليه من منتخبه. وأخرجه البزار عن سعد كما في الحديث ١٣ من الأحاديث التي أوردها ابن حجر في الفصل ٢ من الباب ٩ من صواعقه، فراجع منها ص ٧٣.

(٢) فيما أخرجه عنهم جميعاً علي بن محمد الخطيب الفقيه الشافعي المعروف بابن المغازلي في كتابه (المناقب) بالطرق المختلفة. ونقله الثقة المتبع البلخي في الباب ١٧ من ينابيعه.

(٣) أخرجه الإمام أبو إسحاق الثعلبي عن أبي ذر الغفاري في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ في سورة المائدة من تفسيره الكبير. ونقل نحوه المتبع البلخي عن مسند الإمام أحمد.

العباس يمثل ذلك، ثم قال ﷺ: «ما أنا سددت أبوابكم، وفتحت باب علي، ولكن الله فتح بابه، وسد أبوابكم». اهـ^(٥١٦).
وهذا القدر كاف لما أردناه من تشبيه علي بهارون في جميع المنازل والشؤون،
والسلام.

ش

المراجعة ٣٥

٢٧ ذي الحجة سنة ١٣٢٩

التماس البقية من النصوص

لله أبوك ما أوضح آياتك وأجلها، وما أفصح بيناتك وأدلها، فحيّ على البقية، حيّ
على البقية، من نصوصك المتوالية المتواترة الجليلة، ولك الفضل، والسلام. س

المراجعة ٣٦

٢٩ ذي الحجة سنة ١٣٢٩

١ . حديث ابن عباس

٢ . حديث عمران

٣ . حديث بريدة

٤ . حديث الخصائص العشر

٥ . حديث علي

٦ . حديث وهب

٧ . حديث ابن أبي عاصم

١ - حسبك منها ما أخرجه أبو داود الطيالسي - كما في أحوال علي من الاستيعاب -
بالإسناد إلى ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب: «أنت ولي كل
مؤمن بعدي»^(٥١٧).

(١) وهذا الحديث هو الحديث ٦١٥٦ من أحاديث الكنز ص ٤٨ من جزئه السادس.

(٢) أخرجه أبو داود وغيره من أصحاب السنن عن أبي عوانة الوضاح بن عبدالله الشكري عن أبي بلج يحيى بن
سليم الفزاري عن عمرو بن ميمون الأودي عن ابن عباس مرفوعا، ورجال هذا السند كلهم حجج، وقد
احتج بكل منهم الشيوخ في صحيحهما إلا يحيى بن سليم، فإنهما لم يخرجاه له، لكن أئمة الجرح والتعديل

٢- ومثله ما صح عن عمران بن حصين، إذ قال: «بعث رسول الله ﷺ سرية، واستعمل عليهم علي بن أبي طالب، فاصطفى لنفسه من الخمس جارية، فأنكروا ذلك عليه، وتعاقد أربعة منهم على شكايته إلى النبي ﷺ، فلما قدموا، قام أحد الأربعة فقال: يا رسول الله ألم تر أن عليا صنع كذا وكذا، فأعرض عنه، فقام الثاني فقال مثل ذلك، فأعرض عنه، وقام الثالث فقال مثل ما قال صاحبا، فأعرض عنه، وقام الرابع فقال: مثل ما قالوا، فأقبل عليهم رسول الله ﷺ والغضب يبصر في وجهه فقال: ما تريدون من علي؟! إن عليا مني، وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي»^١ (٥١٨).

٣- وكذلك حديث بريدة ولفظه في ص ٣٥٦ من الجزء الخامس من مسند أحمد، قال: «بعث رسول الله ﷺ بعثين إلى اليمن، على أحدهما علي بن أبي طالب، وعلى الآخر خالد بن الوليد، فقال: إذا التقيتم فعلي على الناس^٢ (٥١٩) وإن افترقتم فكل واحد منكما على جنده، قال: فلقينا بني زيدة من أهل اليمن فاقتلنا، فظهر المسلمون على المشركين، فقاتلنا المقاتلة، وسبينا الذرية، فاصطفى علي امرأة من السبي لنفسه، قال بريدة: فكتب معي خالد إلى رسول الله ﷺ يخبره بذلك، فلما أتيت النبي ﷺ

→

صرحوا بوثاقته، وأنه كان من الذاكرين الله كثيرا. وقد نقل الذهبي حيث ترجمه في الميزان توثيقه عن ابن معين، والنسائي، والدارقطني، ومحمد بن سعد، وأبي حاتم، وغيرهم. (١) أخرجه غير واحد من أصحاب السنن كالإمام النسائي في خصائصه العلوية. وأحمد بن حنبل من حديث عمران في أول ص ٤٣٨ من الجزء الرابع من مسنده. والحاكم في ص ١١١ من الجزء ٣ من المستدرک، والذهبي في تلخيص المستدرک مسلما بصحته على شرط مسلم. وأخرجه ابن أبي شيبه، وابن جرير، وصححه فيما نقل عنهما المتقي الهندي في أول ص ٤٠٠ من الجزء ٦ من كنز العمال، وأخرجه أيضا الترمذي بإسناد قوي فيما ذكره العسقلاني في ترجمة علي من إصابته، ونقله علامة المعتزلة في ص ٤٥٠ من المجلد الثاني من شرح النهج. ثم قال: رواه أبو عبد الله أحمد في المسند غير مرة. ورواه في كتاب فضائل علي، ورواه أكثر المحدثين.

(٢) ما أمر رسول الله ﷺ أحداً على علي عليه السلام مدة حياته، بل كانت له الإمرة على غيره، وكان حامل لوائه في كل زحف بخلاف غيره، فإن أبا بكر وعمر كانا من أجناد أسامة وتحت لوائه الذي عقده له رسول الله ﷺ حين أمره في غزوة مؤتة، وعبأهما بنفسه ﷺ، في ذلك الجيش بإجماع أهل الأخبار، وقد جعلهما أيضا من أجناد ابن العاص في غزوة ذات السلاسل، ولهما قضية في تلك الغزوة مع أميرهما عمرو بن العاص، أخرجهما الحاكم في ص ٤٣ من الجزء ٣ من المستدرک، وأوردها الذهبي في تلخيصه مصرحا بصحة ذلك الحديث، أما علي فلم يكن مأمورا ولا تابعا لغير النبي منذ بعث إلى أن قبض ﷺ.

دفعت الكتاب، فقرأ عليه، فرأيت الغضب في وجهه، فقلت: يا رسول الله هذا مكان العائذ، بعثتني مع رجل وأمرتني أن أطيعه، ففعلت ما أرسلت به، فقال رسول الله ﷺ: لا تقع في علي فإنه مني، وأنا منه، وهو وليكم بعدي، وإنه مني، وأنا منه، وهو وليكم بعدي^١ (٥٢٠) اهـ.

ولفظه عند النسائي في ص ١٧ من خصائصه العلوية: «لا تبغضن يا بريدة لي عليا، فإن عليا مني، وأنا منه، وهو وليكم بعدي»^٢ (٥٢١).

ولفظه عند ابن جرير: قال بريدة: «وإذا النبي قد احمر وجهه، فقال: من كنت وليه فإن علياً وليه، قال: فذهب الذي في نفسي عليه، فقلت لا أذكره بسوء» (٥٢٢).

والطبراني قد أخرج هذا الحديث على وجه التفصيل، وقد جاء فيما رواه: «إن بريدة لما قدم من اليمن، ودخل المسجد، وجد جماعة على باب حجرة النبي ﷺ فقاموا إليه يسلمون عليه ويسألونه، فقالوا: ما وراءك؟ قال: خير فتح الله على المسلمين، قالوا: ما أقدمك؟ قال: جارية أخذها علي من الخمس، فجئت لأخبر النبي بذلك، فقالوا: أخبره أخبره، يسقط عليا من عينه، ورسول الله ﷺ يسمع كلامهم من وراء الباب، فخرج مغضبا فقال: ما بال أقوام ينتقصون عليا؟ من أبغض عليا فقد أبغضني، ومن فارق عليا فقد فارقتني، إن عليا مني، وأنا منه، خلق من طينتي، وأنا خلقت من طينة إبراهيم، وأنا

(١) هذا ما أخرجه أحمد في ص ٣٥٦ من طريق عبد الله بن بريدة عن أبيه. وأخرج - في ص ٣٤٧ من الجزء ٥ من مسنده - من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس عن بريدة، قال: (غزوت مع علي اليمن، فرأيت منه جفوة، فلما قدمت على رسول الله ذكرت عليا فتقصته، فرأيت وجه رسول الله يتغير، فقال: يا بريدة أأنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم، قلت: بلى يا رسول الله قال: من كنت مولاه فعلي مولاه). اهـ. وأخرجه الحاكم في ص ١١٠ من الجزء ٣ من المستدرک، وغير واحد من المحدثين وهو كما تراه صريح في المطلوب، فإن تقديم قوله: أأنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم، قرينة على أن المراد بالمولى في هذا الحديث إنما هو الأولى كما لا يخفى، ونظير هذا الحديث ما أخرجه غير واحد من المحدثين كالإمام أحمد في آخر ص ٤٨٣ من الجزء الثالث من مسنده عن عمرو بن شاس الأسلمي، قال: (وكان من أصحاب الحديبية، فقال: خرجت مع علي إلى اليمن، فجفاني في سفري ذلك حتى وجدت في نفسي عليه، فلما قدمت، أظهرت شكايته في المسجد حتى بلغ ذلك رسول الله، فدخلت المسجد ذات غدوة ورسول الله ﷺ في ناس من أصحابه، فلما رأيته أبديني عينيه، يقول حدد إلي النظر، حتى إذا جلست قال: يا عمرو، والله لقد آذيتني، قلت: أعوذ بالله أن أؤذيك يا رسول الله قال: بلى، من آذى عليا فقد آذاني).

(٢) فيما نقله عنه المتقي الهندي ص ٣٩٨ من الجزء ٦ من كنز العمال. ونقله عنه في منتخب الكنز أيضا.

أفضل من إبراهيم^١ ذرية بعضها من بعض ، والله سميع عليم ، يا بريدة أما علمت أن لعلي أكثر من الجارية التي أخذ. وأنه وليكم بعدي^٢ (٥٢٣)، وهذا الحديث مما لا ريب في صدوره ، وطرقه إلى بريدة كثيرة ، وهي معتبرة بأسرها.

٤ - ومثله ما أخرجه الحاكم عن ابن عباس من حديث جليل^٣ ، ذكر فيه عشر خصائص لعلي ، فقال : وقال له رسول الله ﷺ : «أنت ولي كل مؤمن بعدي» (٥٢٤).

٥ - وكذلك قوله ﷺ من حديث جاء فيه : «يا علي سألت الله فيك خمسا فأعطاني أربعا ، ومنعني واحدة ، إلى أن قال : وأعطاني أنك ولي المؤمنين من بعدي»^٤ (٥٢٥).

٦ - ومثله ما أخرجه ابن السكن عن وهب بن حمزة قال - كما في ترجمة وهب من الإصابة - : «سافرت مع علي فرأيت منه جفاء ، فقلت لئن رجعت لأشكونه ، فرجعت ، فذكرت عليا لرسول الله فقلت منه ، فقال : لا تقولن هذا لعلي ، فإنه وليكم بعدي» (٥٢٦). وأخرجه الطبراني في الكبير ، غير أنه قال : «لا تقل هذا لعلي فهو أولى الناس بكم بعدي»^٥ (٥٢٧).

٧ - وأخرج ابن أبي عاصم عن علي مرفوعا : «أست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا : بلى ، قال : من كنت وليه فهو وليه»^٦ (٥٢٨).

(١) لما أخبر أن عليا خلق من طينته ﷺ وهو بحكم الضرورة أفضل من علي ، كان قوله : وأنا خلقت من طينة إبراهيم مظنة لتوهم أن إبراهيم أفضل منه ﷺ وحيث إن هذا مخالف للواقع صرح بأنه أفضل من إبراهيم دفعا للتوهم المخالف للحقيقة.

(٢) إن ابن حجر نقل هذا الحديث عن الطبراني في ص ١٠٣ من صواعقه أثناء كلامه في المقصد الثاني من مقاصد الآية ١٤ من الآيات التي ذكرها في الباب ١١ من الصواعق ، لكنه لما بلغ إلى قوله : أما علمت أن لعلي أكثر من الجارية ، وقف قلمه ، واستعصت عليه نفسه ، فقال إلى آخر الحديث ، وليس هذا من أمثاله بعجيب ، والحمد لله الذي عافانا.

(٣) أخرجه الحاكم في أول ص ١٣٤ من الجزء ٣ من المستدرک. والذهبي في تلخيصه معترفا بصحته. والنسائي في ص ٦ من الخصائص العلوية. والإمام أحمد في ص ٣٣١ من الجزء الأول من مسنده. وقد أوردناه بلفظه في أول المراجعة ٢٦.

(٤) هذا الحديث هو الحديث ٦٠٤٨ من أحاديث الكنز ، في ص ٣٩٦ من جزئه ٦.

(٥) هذا الحديث هو الحديث ٢٥٧٩ من أحاديث الكنز في ص ١٥٥ من جزئه السادس.

(٦) نقله المتقي الهندي عن ابن أبي عاصم في ص ٣٩٧ من الجزء ٦ من الكنز.

وصحاحنا في ذلك متواترة، عن أئمة العترة الطاهرة عليهم السلام (٥٢٩).
وهذا القدر كاف لما أردناه، على أن آية الولاية في كتاب الله عز وجل تؤيد ما قلناه،
والحمد لله رب العالمين، والسلام.

ش

المراجعة ٣٧

٢٩ ذي الحجة سنة ١٣٢٩

الولي مشترك لفظي فأين النص ؟

الولي مشترك بين النصير والصديق، والمحب والصهر والتابع والحليف والجار، وكل
من ولي أمر أحد فهو وليه، فلعل معنى الأحاديث التي أوردتها أن عليا نصيركم، أو
صديقكم، أو محبكم بعدي، فأين النص الذي تدعون؟
س

المراجعة ٣٨

٣٠ ذي الحجة سنة ١٣٢٩

١ - بيان المراد من الولي

٢ - القرائن على إرادته

١ - ذكرتم في جملة معاني الولي: أن كل من ولي أمر أحد فهو وليه، وهذا هو
المقصود من الولي في تلك الأحاديث، وهو المتبادر عند سماعها (٥٣٠)، نظير قولنا:
(ولي القاصر أبوه وجده لأبيه، ثم وصي أحدهما، ثم الحاكم الشرعي)، فإن معناه أن
هؤلاء هم الذين يلون أمره، ويتصرفون بشؤونه.

٢ - والقرائن على إرادة هذا المعنى من الولي في تلك الأحاديث لا تكاد تخفى على
أولي الألباب، فإن قوله عليه السلام: - وهو وليكم بعدي - ظاهر في قصر هذه الولاية عليه،
وحصرها فيه^١ (١)، وهذا يوجب تعيين المعنى الذي قلناه؛ ولا يجتمع مع إرادة غيره،
لأن النصرة والمحبة والصداقة ونحوها غير مقصورة على أحد، والمؤمنون والمؤمنات
بعضهم أولياء بعض، وأي ميزة أو منزلة أراد النبي عليه السلام إثباتها في هذه الأحاديث لأخيه
ووليّه، إذا كان معنى الولي غير الذي قلناه، وأي أمر خفي صدع النبي في هذه الأحاديث

(١) لأن معنى قوله - وهو وليكم بعدي - أنه هو لا غيره وليكم بعدي.

ببيانه، إذا كان مراده من الولي: النصير أو المحب أو نحوهما، وحاشا رسول الله ﷺ أن يهتم بتوضيح الواضحات، وتبيين البديهيات، إن حكمته البالغة، وعصمته الواجبة، ونبوته الخاتمة، لأعظم مما يظنون، على أن تلك الأحاديث صريحة في أن تلك الولاية إنما تثبت لعلي بعد النبي ﷺ، وهذا أيضا يوجب تعيين المعنى الذي قلناه، ولا يجتمع مع إرادة النصير والمحب وغيرهما، إذ لا شك باتصاف علي بنصرة المسلمين ومحبتهم وصدافتهم منذ ترعرع في حجر النبوة، واشتد ساعده في حضن الرسالة، إلى أن قضى نحبه ﷺ فنصرته ومحبته وصدافته للمسلمين غير مقصورة على ما بعد النبي ﷺ كما لا يخفى.

وحسبك من القرائن على تعيين المعنى الذي قلناه، ما أخرجه الإمام أحمد في ص ٣٤٧ من الجزء الخامس من مسنده بالطريق الصحيح عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن بريدة، قال: «غزوت مع علي اليمن فرأيت منه جفوة، فلما قدمت على رسول الله ﷺ ذكرت عليا فتنقصته، فرأيت وجه رسول الله ﷺ يتغير، فقال: يا بريدة ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: من كنت مولاه فعلي مولاه» اهـ. (٥٣١). وأخرجه الحاكم في ص ١١٠ من الجزء الثالث من المستدرک، وصححه على شرط مسلم. وأخرجه الذهبي في تلخيصه مسلما بصحته على شرط مسلم أيضا. وأنت تعلم ما في تقديم قوله: «ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم» من الدلالة على ما ذكرناه.. ومن أنعم النظر في تلك الأحاديث وما يتعلق بها لا يرتاب فيما قلناه. والحمد لله.

ش

المراجعة ٣٩

٣٠ ذي الحجة سنة ١٣٢٩

التماسه آية الولاية

أشهد أنك راسخ الوطأة، صادق الحملة، لك بأس في اللقاء، لا تقوى عليه الأكفاء، ولا تثبت معه في هيجاء، فأنا من الموقنين بدلالة الحديث على ما تقولون، ولولا وجوب حمل عمل الصحابة على الصحة لنزلت فيها على حكمكم، لكن صرفها عن ظاهرها مما لا بد منه، إقتداء بالسلف الصالح رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

أما الآية المحكمة التي زعمتم - في آخر المراجعة ٣٦ - أنها تؤيد ما قلتموه في معنى هذه الأحاديث فلم توقفونا عليها فاتلوها نتدبرها إن شاء الله تعالى، والسلام.

س

المراجعة ٤٠

٢ المحرم سنة ١٣٣٠

١. آية الولاية ونزولها في علي عليه السلام

٢. الأدلة على نزولها

٣. توجيه الاستدلال بها

١ - نعم أتلوها عليك آية محكمة من آيات الله عزوجل في فرقانه العظيم ؛ ألا وهي قوله تعالى في سورة المائدة : ﴿ إِنَّمَا وَلِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ * ومن يتول^١ الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون ﴿ حيث لا ريب في نزولها في علي حين تصدق راکعاً في الصلاة بخاتمته.

٢ - والصحيح - في نزولها بعلي إذ تصدق بخاتمته وهو راکع في الصلاة - متواترة ، عن أئمة العترة الطاهرة عليهم السلام (٥٣٢) ، وحسبك مما جاء نصاً في هذا من طريق غيرهم حديث ابن سلام مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ فراجع في صحيح النسائي أو في تفسير سورة المائدة من كتاب (الجمع بين الصحيحين الستة).

ومثله حديث ابن عباس ، وحديث علي مرفوعين أيضاً. فراجع حديث ابن عباس في تفسير هذه الآية من كتاب النزول للإمام الواحدي. وقد أخرجه الخطيب في المتفق^٢. وراجع حديث علي في مسندي ابن مردويه وأبي الشيخ. وإن شئت فراجع في كنز العمال^٣ (٥٣٣) (على أن نزولها في علي مما أجمع المفسرون عليه ، وقد نقل إجماعهم هذا غير واحد من أعلام أهل السنة ، كالإمام القوشجي في مبحث الإمامة من شرح التجريد (٥٣٤) وفي الباب ١٨ من غاية المرام ٢٤ حديثاً من طريق الجمهور في نزولها بما قلناه.

ولولا مراعاة الاختصار ، وكون المسألة كالشمس في رابعة النهار ، لاستوفينا ما جاء فيها من صحيح الأخبار ، لكنها والحمد لله مما لا ريب فيه ، ومع ذلك فإننا لا ندع مراجعتنا

(١) من هنا أطلق في عرف سوريا (المتوالي) على الشيعة ، لأنه يتولى الله ورسوله والذين آمنوا ، الذين نزلت فيهم هذه الآية ، وفي أقرب الموارد : المتوالي واحد المتأولة وهم الشيعة ، سموا به لأنهم تولوا علياً وأهل البيت.

(٢) وهو الحديث ٥٩٩١ من أحاديث كنز العمال في ص ٣٩١ من جزئه السادس. وقد أوردته في منتخب الكنز أيضاً فراجع ما هو مطبوع من المنتخب في هامش ص ٣٨ من الجزء الخامس من أحمد.

(٣) فهو الحديث ٦١٣٧ من أحاديث الكنز في ص ٤٠٥ من جزئه السادس.

خالية مما جاء فيها من حديث الجمهور، مقتصرين على ما في تفسير الإمام أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الثعلبي^١ فتقول:

أخرج عند بلوغه هذه الآية في تفسيره الكبير بالإسناد إلى أبي ذر الغفاري، قال: «سمعت رسول الله ﷺ بهاتين وإلا صُمّتَا، ورأيت بهاتين وإلا عُميتَا، يقول: علي قائد البررة، وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله..

أما إني صليت مع رسول الله ﷺ ذات يوم، فسأل سائل في المسجد، فلم يعطه أحد شيئاً، وكان علي راکعاً فأوماً بخنصره إليه وكان يتختم بها، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره، فتضرع النبي ﷺ إلى الله عز وجل يدعو، فقال: اللهم إن أخي موسى سألَكَ ﴿قال رب اشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واحلل عقدة من لساني، يفقهوا قولي، واجعل لي وزيراً من أهلي، هارون أخي، اشدد به أزري، وأشرکه في أمري، كي نسبحك كثيراً، ونذكرك كثيراً، إنك كنت بنا بصيراً﴾ (٥٣٥) فأوحيت إليه ﴿قد أوتيت سؤالك يا موسى﴾ (٥٣٦) اللهم وإني عبدك ونبیک، فاشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واجعل لي وزيراً من أهلي، علياً أشدد به ظهري..

قال أبودر: فوالله ما استتم رسول الله ﷺ الكلمة حتى هبط عليه الأمين جبرائيل بهذه الآية: ﴿إنما وليکم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راکعون ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون﴾ (٥٣٧). اهـ.

٣- وأنت - نصر الله بك الحق - تعلم أن الولي هنا إنما هو الأولى بالتصرف كما في قولنا: فلان ولي القاصر، وقد صرح اللغويون^٢ بأن كل من ولي أمر واحد فهو وليه؛ فيكون المعنى أن الذي يلي أموركم فيكون أولى بها منكم، إنما هو الله عز وجل ورسوله وعلي، لأنه هو الذي اجتمعت به هذه الصفات، الإيمان وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة في حال الركوع ونزلت فيه الآية، وقد أثبت الله فيها الولاية لنفسه تعالى ولنبيه ولوليه على

(١) المتوفى سنة ٣٣٧ ذكره ابن خلكان في وفياته فقال: كان أواخر زمانه في علم التفسير، وصنف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفاسير، إلى أن قال: وذكره عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي في كتاب سياق نيسابور وأثنى عليه، وقال: هو صحيح النقل موثوق به... الخ.

(٢) راجع مادة (ولي) من الصحاح، أو من مختار الصحاح، أو غيرهما من معاجم اللغة.

نسق واحد، وولاية الله عزوجل عامة، فولاية النبي والولي مثلها وعلى أسلوبيها، ولا يجوز أن يكون هنا بمعنى النصير أو المحب أو نحوهما إذ لا يبقى لهذا الحصر وجه كما لا يخفى، وأظن أن هذا ملحق بالواضحات، والحمد لله رب العالمين.

ش

المراجعة ٤١

٣ المحرم سنة ١٣٣٠

لفظ الذين آمنوا للجمع فكيف أطلق على المفرد ؟

قد يقال في معارضتكم أن لفظ ﴿الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راکعون﴾ حقيقة في الجمع، فكيف أطلق على الإمام (كرم الله وجهه) وهو مفرد، ولو قيل لكم ذلك فما الجواب؟

س

المراجعة ٤٢

٤ المحرم سنة ١٣٣٠

١ . العرب يعبرون عن المفرد بلفظ الجمع

٢ . الشواهد على ذلك

٣ . ما ذكره الإمام الطبرسي

٤ . ما ذكره الزمخشري

٥ . ما ذكرته

١ - الجواب: إن العرب يعبرون عن المفرد بلفظ الجمع، لنكتة تستوجب ذلك.
٢ - والشاهد على ذلك قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ وإنما كان القائل نعيم بن مسعود الأشجعي وحده، بإجماع المفسرين والمحدثين وأهل الأخبار (٥٣٨) فأطلق الله سبحانه وتعالى عليه وهو مفرد لفظ ﴿الناس﴾، وهي للجماعة تعظيماً لشأن الذين لم يصغوا إلى قوله، ولم يعابوا بإرجافه، وكان أبو سفيان أعطاه عشرة من الإبل على أن يثبط المسلمين ويخوفهم من المشركين، ففعل، وكان مما قال لهم يومئذ: ﴿إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم﴾، فكره أكثر المسلمين الخروج بسبب إرجافه، لكن النبي ﷺ خرج في سبعين فارساً، ورجعوا سالمين، فنزلت الآية ثناء على السبعين الذين

خرجوا معه عليه السلام غير مبالين بإرجاف من أرجف ، وفي إطلاق لفظ (الناس) هنا على المفرد نكتة شريفة ، لأن الثناء على السبعين الذين خرجوا مع النبي عليه السلام يكون بسببها أبلغ مما لو قال : الذين قال لهم رجل إن الناس قد جمعوا لكم ، كما لا يخفى . ولهذه الآية نظائر في الكتاب والسنة وكلام العرب ، قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيهِمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ﴾ وإنما كان الذي بسط يده إليهم رجل واحد من بني محارب يقال له غورث ، وقيل : إنما هو عمرو بن جحاش من بني النضير ، استل السيف فهزه وهم أن يضرب به رسول الله عليه السلام فمنعه الله عز وجل عن ذلك ، في قضية أخرجها المحدثون وأهل الأخبار والمفسرون ، وأوردها ابن هشام في غزوة ذات الرقاع من الجزء الثالث من سيرته (٥٣٩) وقد أطلق الله سبحانه على ذلك الرجل ، وهو مفرد لفظ (قوم) وهي للجماعة تعظيماً لنعمة الله عز وجل عليهم في سلامة نبيهم عليه السلام ، وأطلق في آية المباهلة (٥٤٠) لفظ الأبناء والنساء والأنفس - وهي حقيقة في العموم - على الحسنين وفاطمة وعلي عليهم السلام بالخصوص إجماعاً وقولاً واحداً تعظيماً لشأنهم عليهم السلام ، ونظائر ذلك لا تحصى ولا تستقصى ، وهذا من الأدلة على جواز إطلاق لفظ الجماعة على المفرد إذا اقتضته نكتة بيانية .

٣- وقد ذكر الإمام الطبرسي في تفسير الآية من (مجمع البيان) : أن النكتة في إطلاق لفظ الجمع على أمير المؤمنين عليه السلام تفخيمه وتعظيمه ، وذلك أن أهل اللغة يعبرون بلفظ الجمع عن الواحد على سبيل التعظيم (قال) : وذلك أشهر في كلامهم من أن يحتاج إلى الاستدلال عليه (٥٤١) .

٤- وذكر الزمخشري في كشافه نكتة أخرى حيث قال : فإن قلت كيف صح أن يكون لعلي (رضي الله عنه) واللفظ لفظ جماعة ، قلت : جيء به على لفظ الجمع ، وإن كان السبب فيه رجلاً واحداً ، ليرغب الناس في مثل فعله ، فينالوا مثل نواله ، ولينبه على أن سجية المؤمنين يجب أن تكون على هذه الغاية من الحرص على البر والإحسان ، وتفقد الفقراء حتى إن لزمهم أمر لا يقبل التأخير ، وهم في الصلاة ، لم يؤخروه إلى الفراغ منها . اهـ . (٥٤٢) .

٥- قلت : عندي في ذلك نكتة ألطف وأدق ، وهي أنه إنما أتى بعبارة الجمع دون عبارة المفرد بقيا منه تعالى على كثير من الناس ، فإن شائني علي وأعداء بني هاشم وسائر

المنافقين وأهل الحسد والتنافس ، لا يطيقون أن يسمعوها بصيغة المفرد ، إذ لا يبقى لهم حينئذ مطمع في تمويهه ، ولا ملتمس في التضليل فيكون منهم - بسبب يأسهم - حينئذ ما تخشى عواقبه على الإسلام ، فجاءت الآية بصيغة الجمع مع كونها للمفرد اتقاء من معرفتهم ، ثم كانت النصوص بعد ها تترى بعبارات مختلفة ومقامات متعددة ، وبث فيهم أمر الولاية تدريجاً تدريجاً حتى أكمل الدين وأتم النعمة ، جرياً منه ﷺ على عادة الحكماء في تبليغ الناس ما يشق عليهم ، ولو كانت الآية بالعبارة المختصة بالمفرد ، لجعلوا أصابعهم في آذانهم ، واستغشوا ثيابهم ، وأصرروا واستكبروا استكباراً ، وهذه الحكمة مطردة في كل ما جاء في القرآن الحكيم من آيات فضل أمير المؤمنين وأهل بيته الطاهرين ﷺ كما لا يخفى ، وقد أوضحنا هذه الجمل وأقمنا عليها الشواهد القاطعة ، والبراهين الساطعة في كتابنا (سبيل المؤمنين) و(تنزيل الآيات) (٥٤٣) والحمد لله على الهداية والتوفيق ، والسلام.

ش

المراجعة ٤٣

٤ المحرم سنة ١٣٣٠

السياق دال على إرادة المحب أو نحوه

لله أبوك ، نفيت معتلج الريب ، فاندراأت الشبهة ، وصرح الحق عن محضه ، ولم يبق إلا ما يقال من أن الآية جاءت في سياق النهي عن اتخاذ الكفار أولياء ، يشهد بذلك ما قبلها وما بعدها من الآيات ، وهذا قرينة على أن المراد من (الولي) في الآية إنما هو النصير أو المحب أو الصديق أو نحو ذلك ، فما الجواب ؟ تفضلوا به ، والسلام.

س

المراجعة ٤٤

٥ المحرم سنة ١٣٣٠

١ . السياق غير دال على إرادة النصير أو نحوه

٢ . السياق لا يكافئ الأدلة

١ - الجواب : أن الآية بحكم المشاهدة مفصولة عما قبلها من الآيات الناهية عن اتخاذ الكفار أولياء ، خارجة عن نظمها إلى سياق الثناء على أمير المؤمنين ﷺ وترشيحه

للزعامة والإمامة بتهديد المرتدين ببأسه، ووعيدهم بسطوته، وذلك لان الآية التي قبلها بلا فصل إنما هي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (٥٤٤) وهذه الآية مختصة بأمر المؤمنين، ومنذرة ببأسه^١ وبأس أصحابه، كما نص عليه أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل، وصرح به الباقر والصادق عليه السلام، وذكره الثعلبي في تفسيره، ورواه صاحب (مجمع البيان) عن عمار، وحذيفة، وابن عباس، وعليه إجماع الشيعة وقد رووا فيه صحاحاً متواترة عن أئمة العترة الطاهرة عليهم السلام، فتكون آية الولاية على هذا واردة بعد الإيلاء إلى ولايته، والإشارة إلى وجوب إمامته، ويكون النص فيها توضيحاً لتلك الإشارة، وشرحا لما سبق من الإيلاء إليه بالإمارة، فكيف يقال بعد هذا: إن الآية واردة في سياق النهي عن اتخاذ الكفار أولياء؟!.

٢- على أن رسول الله صلى الله عليه وآله جعل أئمة عترته بمنزلة القرآن، وأخبر أنهما لا يفترقان، فهم عدل الكتاب، وبهم يعرف الصواب، وقد تواتر احتجاجهم بالآية (٥٤٥)، وثبت عنهم تفسير (الولي) فيها بما قلناه (٥٤٦) فلا وزن للسياق لو سلم كونه معارضا لنصوصهم^٢، فإن المسلمين كافة متفقون على ترجيح الأدلة على السياق، فإذا حصل التعارض بين السياق والدليل، تركوا مدلول السياق واستسلموا لحكم الدليل (٥٤٧)، والسر في ذلك عدم الوثوق حينئذ بنزول الآية في ذلك السياق، إذ لم يكن ترتيب الكتاب العزيز في الجمع موافقا لترتيبه في النزول بإجماع الأمة (٥٤٨)، وفي التنزيل كثير من

(١) نظير قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «لن تنتهوا معشر قريش حتى يبعث الله عليكم رجلا امتحن الله قلبه بالإيمان، يضرب أعناقكم وانتم مجفلون عنه إجماع الغنم فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله، قال: لا، قال عمر: أنا هو يا رسول الله، قال: لا ولكنه خاف النعل، قال: وفي كف علي نعل يخصفها لرسول الله صلى الله عليه وآله». أخرجه كثير من أصحاب السنن وهو الحديث ٦١٠ في أول صفحة ٣٩٣ من الجزء ٦ من الكنز. ومثله قوله صلى الله عليه وآله: «إن منكم رجلا يقاتل الناس على تأويل القرآن كما قوتلت على تنزيله، فقال أبو بكر: أنا هو، وقال عمر: أنا هو، قال: لا، ولكنه خاف النعل في الحجر، فخرج علي ومعه نعل رسول الله صلى الله عليه وآله يخصفها». أخرجه الإمام أحمد بن حنبل من حديث أبي سعيد في مسنده، ورواه الحاكم في مستدركه، وأبو يعلى في المسند، وغير واحد من أصحاب السنن، ونقله عنهم المتقي الهندي في ص ١٥٥ من جزءه السادس.

(٢) وأي وزن للظاهر إذا عارض النص.

الآيات الواردة على خلاف ما يعطيه سياقها كآية التطهير المنتظمة في سياق النساء مع ثبوت النص على اختصاصها بالخمسة أهل الكساء (٥٤٩). وبالجمله، فإن حمل الآية على ما يخالف سياقها غير مغل بالإعجاز، ولا مضر بالبلاغة، فلا جناح بالمصير إليه، إذا قامت قواطع الأدلة عليه، والسلام

ش

المراجعة ٤٥

٦ المحرم سنة ١٣٣٠

اللواذ إلى التأويل حملا للسلف على الصحة مما لا بد منه

لولا خلافة الخلفاء الراشدين المقطوع بصحتها، ما كان لنا مندوحة عن المصير إلى رأيكم، والنزول في فهم هذه الآية ونحوها على حكمكم، لكن التشكيك في صحة خلافتهم (رضي الله تعالى عنهم) مما لا سبيل إليه، فاللواذ إلى التأويل إذن مما لا بد منه، حملا لهم ولمن بايعهم على الصحة، والسلام.

س

المراجعة ٤٦

٦ المحرم سنة ١٣٣٠

١. حمل السلف على الصحة لا يستلزم التأويل

٢. التأويل متعذر

إن خلافة الخلفاء الثلاثة (رضي الله عنهم) وهي موضع البحث ومحل الكلام، فمعارضة الأدلة بها مصادرة.

١. على أن حملهم وحمل من بايعهم على الصحة، لا يستلزم تأويل الأدلة، فإن لكم في معذرتهم مندوحة عن التأويل، كما سنوضحه إذا اقتضى الأمر ذلك.

٢. وهيهات التأويل فيما تلوناه عليك من النصوص، وفيما لم نتله كنص الغدير ونصوص الوصية، ولا سيما بعد تأييدها بالسنن المتضاربة المتناصرة، التي لا تقصر بنفسها عن النصوص الصريحة، ومن وقف عليها بإنصاف، وجدها بمجرد أدلة على الحق قاطعة، وبراهين ساطعة، والسلام

ش

المراجعة ٤٧

٧ المحرم سنة ١٣٣٠

ليتك أوقفتنا على السنن المؤيدة للنصوص ، وهلا اطردها من حيث أفضيت ،

س

والسلام

المراجعة ٤٨

٨ المحرم سنة ١٣٣٠

أربعون حديثاً من السنن المؤيدة للنصوص.

حسبك من السنن المؤيدة للنصوص أربعون حديثاً:

١ - قول رسول الله ﷺ وهو أخذ بضبع علي: «هذا إمام البررة، قاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، ثم مد بها صوته». أخرجه الحاكم من حديث جابر في ص ١٢٩ من الجزء الثالث من صحيحه المستدرك^١، ثم قال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه (٥٥٠).

٢ - قوله ﷺ: «أوحى إليّ في علي ثلاث: أنه سيد المسلمين وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين»، أخرجه الحاكم في أول صفحة ١٣٨ من الجزء ٣ من المستدرك^٢، ثم قال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه (٥٥١).

٣ - قوله ﷺ: «أوحى إليّ في علي أنه سيد المسلمين، وولي المتقين، وقائد الغر المحجلين» أخرجه ابن النجار^٣، وغيره من أصحاب السنن (٥٥٢).

٤ - قوله ﷺ لعلي: «مرحبا بسيد المسلمين، وإمام المتقين» أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء^٤ (٥٥٣).

(١) وهذا هو الحديث ٢٥٢٧ من أحاديث الكنز ص ١٥٣ من جزئه ٦، وأخرجه الثعلبي من حديث أبي ذر في تفسير آية الولاية من تفسير الكبير.

(٢) وأخرجه البارودي، وابن قانع، وأبو نعيم، والبزار، وهو الحديث ٢٦٢٨ من أحاديث الكنز ص ١٥٧ ج ٦.

(٣) وهو الحديث ٢٦٣٠ ص ١٥٧ من الجزء ٦ من الكنز.

(٤) وهو الخبر ١١ من الأخبار التي أوردها ابن أبي الحديد في صفحة ٤٥٠ من المجلد الثاني من شرح النهج، والحديث ٢٦٢٧ من أحاديث الكنز ص ١٥٧ من جزئه ٦.

٥ - قوله عليه السلام : «أول من يدخل من هذا الباب إمام المتقين ، وسيد المسلمين ، ويعسوب الدين ، وخاتم الوصيين ، وقائد الغر المحجلين ، فدخل علي ، فقام إليه مستبشرا ، فاعتنقه وجعل يمسخ عرق جبينه ، وهو يقول له : أنت تؤذي عني ، وتسمعهم صوتي ، وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي»^(١) (٥٥٤).

٦ - قوله عليه السلام : «إن الله عهد إلي في علي أنه راية الهدى ، وإمام أوليائي ، ونور من أطاعني ، وهو الكلمة التي ألزمها المتقين...» الحديث^(٢) (٥٥٥). وأنت ترى هذه الأحاديث الستة نصوصا صريحة في إمامته ، ولزوم طاعته عليه السلام.

٧ - قوله عليه السلام وقد أشار بيده إلى علي : «إن هذا أول من آمن بي ، وأول من يصافحني يوم القيامة ، وهذا الصديق الأكبر ، وهذا فاروق هذه الأمة ، يفرق بين الحق والباطل ، وهذا يعسوب المؤمنين...» الحديث^(٣) (٥٥٦).

٨ - قوله عليه السلام : «يا معشر الأنصار ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعده أبدا ، هذا علي فأحبه بحبي ، وأكرموا بكرامتي ، فإن جبرائيل أمرني بالذي قلت لكم عن الله عز وجل»^(٤) (٥٥٧).

٩ - قوله عليه السلام : «أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد العلم فليأت

(١) أخرجه أبو نعيم في حليته عن أنس ، ونقله ابن أبي الحديد مفصلا في ص ٤٥٠ من ج ٢ من شرح النهج ح ٩.

(٢) أخرجه أبو نعيم في حليته من حديث أبي برزة الأسلمي ، وأنس بن مالك ، ونقله علامة المعتزلة ص ٤٤٩ من المجلد الثاني من شرح النهج فراجع الخبر الثالث من تلك الصفحة.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير من حديث سلمان وأبي ذر ، وأخرجه البيهقي في سننه ؛ وابن عدي في الكامل من حديث حذيفة ، وهو الحديث ٢٦٠٨ من أحاديث الكنز ص ١٥٦ من جزئه السادس.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير وهو الحديث ٢٦٢٥ من الكنز ص ١٥٧ من جزئه السادس ، وهو الخبر العاشر في ص ٤٥٠ من المجلد الثاني من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، فانظر كيف جعل عدم ضلالهم مشروطا بالتمسك بعلي عليه السلام ، فدل المفهوم على ضلال من لم يستمسك به ، وانظر أمره إياهم أن يحبوه بنفس المحبة التي يحبون النبي بها ، ويكرموا بعين الكرامة التي يكرمون النبي بها ، وهذا ليس إلا لكونه ولي عهده وصاحب الأمر بعده ؛ وإذا تدبرت قوله : فإن جبرائيل أمرني بالذي قلت لكم عن الله ، تجلت لك الحقيقة.

١٠ - قوله عليه السلام : «أنا دار الحكمة ، وعلي بابها» (٥٥٩).

١١ - قوله عليه السلام : «علي باب علمي ، ومبين من بعدي لأمتي ما أرسلت به ، حبه إيمان ، وبغضه نفاق...»^٣ الحديث (٥٦٠).

١٢ - قوله عليه السلام لعلي : «أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه من بعدي» (٥٦١) أخرجه الحاكم في ص ١٢٢ من الجزء الثالث من المستدرک^٤ من حديث أنس ، ثم قال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. اهـ. قلت : إن من تدبر هذا الحديث وأمثاله علم أن علياً عليه السلام من رسول الله ﷺ بمنزلة الرسول من الله تعالى ، فإن الله سبحانه يقول لنبيه : ﴿وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾ ورسول الله ﷺ يقول لعلي عليه السلام : «أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه من بعدي» (٥٦٢).

(١) أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عباس كما في ص ١٠٧ من الجامع الصغير للسيوطي ، وأخرجه الحاكم في مناقب على ص ٢٢٦ من الجزء الثالث من صحيحه المستدرک بسندين صحيحين : أحدهما عن ابن عباس من طريقين صحيحين ، والآخر عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، وقد أقام على صحة طريقه أدلة قاطعة. وأفرد الإمام أحمد بن محمد بن الصديق المغربي نزيل القاهرة لتصحيح هذا الحديث كتابا حافلا سماه (فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي) وقد طبع سنة ١٣٥٤ هـ ، بالمطبعة الإسلامية بمصر فحقيق بالباحثين أن يقفوا عليه ، فإن فيه علما جما ؛ ولا وزن للنواصب وجرأتهم على هذا الحديث الدائر كالمثل السائر على ألسنة الخاصة والعامة من أهل الأمصار والبوادي ، وقد نظرنا في طعنهم ، فوجدناه تحكما محضاً لم يدلوا فيه بحجة ما غير الوقاحة في التعصب كما صرح به الحافظ صلاح الدين العلائي ، حيث نقل القول ببطلانه عن الذهبي وغيره ، فقال : ولم يأتوا في ذلك بعلّة قاذحة ، سوى دعوى الوضع دفعاً بالصدر.

(٢) أخرجه الترمذي في صحيحه ، وابن جرير ، ونقله عنهما غير واحد من الأعلام كالمثقي الهندي في ص ٤٠١ من الجزء السادس من كنزه ، وقال : قال ابن جرير : هذا خبر عندنا صحيح سنده... الخ. ونقله عن الترمذي جلال الدين السيوطي في حرف الهمزة من (جامع الجوامع) ومن (الجامع الصغير) ، فراجع من الجامع الصغير ص ١٧٠ من جزئه الأول.

(٣) أخرجه الديلمي من حديث أبي ذر ، كما في ص ١٥٦ من الجزء السادس من كنز العمال.

(٤) وأخرجه الديلمي عن أنس أيضاً ، كما في ص ١٥٦ من الجزء السادس من كنز العمال.

١٣ - قوله ﷺ - فيما أخرجه ابن السماك عن أبي بكر مرفوعا - : «علي مني بمنزلي من ربي»^١ (٥٦٣).

١٤ - قوله ﷺ - فيما أخرجه الدار قطني في الافراد عن ابن عباس مرفوعا - : «علي بن أبي طالب باب حطة ، من دخل منه كان مؤمنا ، ومن خرج منه كان كافرا»^٢ (٥٦٤).

١٥ - قوله ﷺ يوم عرفات في حجة الوداع : «علي مني وأنا من علي ، ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي»^٣ (٥٦٥) ﴿انه لقول رسول كريم ، ذي قوة عند ذي العرش ، مكين ، مطاع ثم أمين ، وما صاحبكم بمجنون﴾ (٥٦٦) ، ﴿وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى﴾ (٥٦٧) ، فأين تذهبون ؟ وماذا تقولون في هذه السنن الصحيحة والنصوص الصريحة ؟ وأنت تأملت في هذا العهد مليا ، وأمعت النظر في حكمة الأذان به

(١) نقله ابن حجر في المقصد الخامس من مقاصد الآية ١٤ من الآيات التي أوردها في الباب ١١ من صواعقه فراجع منها ص ١٠٦.

(٢) وهذا هو الحديث ٢٥٢٨ من أحاديث الكنز في ص ١٥٣ من جزئه السادس.

(٣) أخرجه ابن ماجة في باب فضائل الصحابة ص ٩٢ من الجزء الأول من سننه ، والترمذي والنسائي في صحيحهما ، وهو الحديث ٢٥٣١ في ص ١٥٣ من الجزء السادس من الكنز ، وقد أخرجه الإمام أحمد في ص ١٦٤ من الجزء الرابع من مسنده من حديث حبشي بن جنادة بطرق متعددة كلها صحيحة ، وحسبك أنه رواه عن يحيى بن آدم عن إسرائيل بن يونس عن جده أبي إسحاق السبيعي عن حبشي ، وكل هؤلاء حجج عند الشيخين ، وقد احتجوا بهم في الصحيحين. ومن راجع هذا الحديث في مسند أحمد ، علم أن صدوره إنما كان في حجة الوداع التي لم يلبث النبي ﷺ بعدها في هذه الدار الفانية إلا قليلا ، وكان ﷺ قبل ذلك أرسل أبا بكر في عشر آيات من سورة براءة ، ليقرأها على أهل مكة ، ثم دعا عليا - فيما أخرجه الإمام أحمد في ص ١٥١ من الجزء الأول من مسنده - فقال له : أدرك أبا بكر ، فحيثما لقيته فخذ الكتاب منه ، فاذهب أنت به إلى أهل مكة فاقرأه عليهم ، فلحقه بالحقفة ، فأخذ الكتاب منه (قال) ورجع أبو بكر إلى النبي صلى ﷺ ، فقال : يا رسول الله نزل في شيء ؟ قال : لا ولكن جبرائيل جاءني فقال : لن يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك. اهـ. وفي حديث آخر - أخرجه أحمد في ص ١٥٠ من الجزء الأول من المسند عن علي - أن النبي حين بعثه ببراءة قال له : لا بد أن أذهب بها أنا أو تذهب بها أنت ، قال علي : فإن كان ولا بد فسأذهب أنا ، قال ﷺ : فانطلق فإن الله يثبت لسانك ويهدي قلبك. الحديث.

في الحج الأكبر على رؤوس الأشهاد ؛ ظهرت لك الحقيقة بأجلى صورة ، وإذا نظرت إلى لفظه ما أقله ، وإلى معناه ما أجله وما أدله ، أكبرته غاية الإكبار ، فإنه جمع فأوعى ، وعمّ - على اختصاره - فاستقصى ، لم يبق لغير علي أهليه الأداء لأي شيء من الأشياء ، ولا غرو فإنه لا يؤدي عن النبي إلا وصيه ، ولا يقوم مقامه إلا خليفته ووليه ، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

١٦ - قوله عليه السلام : «من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن أطاع عليا فقد أطاعني ، ومن عصى عليا فقد عصاني». أخرجه الحاكم في ص ١٢١ من الجزء الثالث من المستدرک ، والذهبي في تلك الصفحة من تلخيصه ، وصرح كل منهما بصحته على شرط الشيخين (٥٦٨).

١٧ - قوله عليه السلام : «يا علي من فارقتي فقد فارق الله ، ومن فارقك فقد فارقتي». أخرجه الحاكم في ص ١٢٤ من الجزء الثالث من صحيحه فقال : صحيح الإسناد ؛ ولم يخرجاه (٥٦٩).

١٨ - قوله عليه السلام في حديث أم سلمة : «من سب عليا فقد سبني» أخرجه الحاكم في أول ص ١٢١ من الجزء الثالث من المستدرک ، وصححه على شرط الشيخين ، وأورده الذهبي في تلخيصه مصرحا بصحته ، ورواه أحمد من حديث أم سلمة في ص ٣٢٣ من الجزء السادس من مسنده ، والنسائي في ص ١٧ من الخصائص العلوية ، وغير واحد من حفظة الآثار (٥٧٠). ومثله قول رسول الله ﷺ في حديث عمرو بن شاس^١ : «من آذى عليا فقد آذاني» (٥٧١).

١٩ - قوله عليه السلام : «من أحب عليا فقد أحبني ، ومن أبغض عليا فقد أبغضني» ، أخرجه الحاكم وصححه على شرط الشيخين في ص ١٣٠ من الجزء الثالث من المستدرک ، وأورده الذهبي في التلخيص معترفا بصحته على هذا الشرط (٥٧٢). ومثله قول علي^٢ :

(١) مر عليك حديث عمرو بن شاس فيما علقناه على المراجعة ٣٦.

(٢) فيما أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ص ٤٦ من الجزء الأول من صحيحه ، وروى ابن عبد البر مضمونه في ترجمة علي من الاستيعاب عن طائفة من الصحابة. ومر عليك في المراجعة ٣٦ حديث بريدة فراجع ، وقد تواتر قوله عليه السلام : «اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه» ، كما اعترف بذلك صاحب الفتاوى الحامدية في رسالته المرسومة بالصلاة الفاخرة في الأحاديث المتواترة.

«والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، إنه لعهد النبي الأمي ﷺ، لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق» (٥٧٣).

٢٠ - قوله ﷺ: «يا علي أنت سيد في الدنيا، وسيد في الآخرة، حبيبك حبيبي، وحبيبي حبيب الله، وعدوك عدوي، وعدوي عدو الله، والويل لمن أبغضك من بعدي». أخرجه الحاكم في أول ص ١٢٨ من الجزء الثالث من المستدرک، وصححه على شرط الشيخين^١ (٥٧٤).

٢١ - قوله ﷺ: «يا علي طوبى لمن أحبك وصدق فيك، وويل لمن أبغضك وكذب فيك». أخرجه الحاكم في ص ١٣٥ من الجزء الثالث من المستدرک، ثم قال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه (٥٧٥).

٢٢ - قوله ﷺ: «من أراد أن يحيا حياتي ويموت ميتتي، ويسكن جنة الخلد التي

(١) رواه من طريق أبي الأزهر عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس، وكل هؤلاء حجج، ولذا قال الحاكم بعد إيراده صحيح على شرط الشيخين، قال: وأبو الأزهر بإجماعهم ثقة، وإذا انفرد الثقة بحديث فهو على أصلهم صحيح؛ ثم قال: سمعت أبا عبد الله القرشي يقول: سمعت أحمد بن يحيى الحلواني يقول: لما ورد أبو الأزهر من صنعاء وذاكر أهل بغداد بهذا الحديث، أنكره يحيى بن معين، فلما كان يوم مجلسه، قال في آخر المجلس: أين هذا الكتاب النيسابوري الذي يذكر عن عبد الرزاق هذا الحديث؟ فقام أبو الأزهر، فقال: هو ذا أنا؛ فضحك يحيى بن معين من قوله وقيامه في المجلس، فقربه وأدناه، ثم قال له: كيف حدثك عبد الرزاق بهذا ولم يحدث به غيرك، فقال: أعلم يا أبا زكريا أنني قدمت صنعاء وعبد الرزاق غائب في قرية له بعيدة، فخرجت إليه وأنا عليل، فلما وصلت إليه سألتني عن أمر خراسان فحدثته بها، وكتبت عنه وانصرفت معه إلى صنعاء، فلما ودعته قال: وجب علي حقك، فأنا أحدثك بحديث لم يسمعه مني غيرك، فحدثني والله بهذا الحديث لفظاً، فصدقه يحيى بن معين واعتذر إليه. اهـ. أما الذهبي في التلخيص، فقد اعترف بوثاقه الرواة لهذا الحديث عامة ونص وثاقه أبي الأزهر بالخصوص، وشكك مع ذلك في صحة الحديث إلا أنه لم يأت بشيء قادح سوى التحكم الفاضح، أما تكتم عبد الرزاق فإنما هو للخوف من سلطة الظالمين كما خاف سعيد بن جبير حين سأله مالك بن دينار، فقال له: من كان حامل راية رسول الله؟ قال: فظن إلي، وقال: كأنك رخي البال، قال مالك: فغضبت وشكوته إلى إخوانه من القراء فاعتذروا بأنه يخاف من الحجاج أن يقول كان حاملها علي بن أبي طالب. أخرج ذلك الحاكم في ص ١٣٧ من الجزء الثالث من المستدرک، ثم قال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

وعدني ربي ، فليتول علي بن أبي طالب ، فإنه لن يخرجكم من هدى ولن يدخلكم في ضلالة»^١ (٥٧٦).

٢٣ - قوله عليه السلام : «أوصي من آمن بي وصدقني بولاية علي بن أبي طالب ، فمن تولاه تولاني ، ومن تولاني فقد تولى الله ، ومن أحبه فقد أحبني ، ومن أحبني فقد أحب الله ، ومن أبغضه فقد أبغضني ، ومن أبغضني فقد أبغض الله عز وجل»^٢ (٥٧٧).

٢٤ - قوله عليه السلام : «من سرّه أن يحيا حياتي ، ويموت مماتي ، ويسكن جنة عدن غرسها ربي ، فليتول عليا من بعدي ، وليوال وليه ، وليقتد بأهل بيتي من بعدي ، فإنهم عترتي ، خلقوا من طينتي ، ورزقوا فهمي وعلمي ، فويل للمكذبين بفضلهم من أمتي ، القاطعين فيهم صلتي ، لا أنالهم الله شفاعتي» (٥٧٨).

٢٥ - قوله عليه السلام : «من أحب أن يحيا حياتي ويموت ميتتي ، ويدخل الجنة التي وعدني ربي وهي جنة الخلد ، فليتول عليا وذريته من بعده ، فإنهم لن يخرجوكم من باب هدى ، ولن يدخلوكم باب ضلالة»^٣ (٥٧٩).

٢٦ - قوله عليه السلام : «يا عمار إذا رأيت عليا قد سلك واديا وسلك الناس واديا غيره فاسلك مع علي ، ودع الناس ، فإنه لن يدلك على ردى ، ولن يخرجك من هدى»^٤ (٥٨٠).

٢٧ - قوله عليه السلام في حديث أبي بكر : «كفي وكف علي في العدل سواء»^٥ (٥٨١).

٢٨ - قوله عليه السلام : «يا فاطمة أما ترضين أن الله عز وجل ، اطلع إلى أهل الأرض فاختر رجلين ، أحدهما أبوك والآخر بعلك»^٦ (٥٨٢).

٢٩ - قوله عليه السلام : «أنا المنذر ، وعلي الهادي ، وبك يا علي يهتدي المهتدون من

(١) أوردنا هذا الحديث في المراجعة العاشرة.

(٢) أوردنا هذا الحديث في المراجعة العاشرة أيضا ، فراجع ما علقناه ثمة عليه وعلى الذي قبله.

(٣) راجع ما علقناه على هذا الحديث وعلى الذي قبله ، إذ أوردناهما في المراجعة ١٠.

(٤) أخرجه الديلمي عن عمار وأبي أيوب ، كما في أول ص ١٥٦ من الجزء ٦ من الكنز.

(٥) هذا هو الحديث ٢٥٣٩ في ص ١٥٣ من الجزء ٦ من الكنز.

(٦) أخرجه الحاكم في ص ١٢٩ من الجزء ٣ من صحيحه المستدرک ، ورواه كثير من أصحاب السنن وصححوه.

بعدي»^١ (٥٨٣).

٣٠- قوله ﷺ: «يا علي، لا يحل لأحد أن يجنب في المسجد غيري وغيرك»^٢

(٥٨٤). ومثله حديث الطبراني عن أم سلمة، والبخاري، عن سعد، عن رسول الله ﷺ:

«لا يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد إلا أنا وعلي»^٣ (٥٨٥).

٣١- قوله ﷺ: «أنا وهذا - يعني علياً - حجة على أمتي يوم القيامة» (٥٨٦) أخرجه

الخطيب من حديث أنس^٤، وبماذا يكون أبو الحسن حجة كالنبي؟ لولا أنه ولي عهده، وصاحب الأمر من بعده.

٣٢- قوله ﷺ: «مكتوب على باب الجنة: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي

أخو رسول الله»^٥ (٥٨٧).

٣٣- قوله ﷺ: «مكتوب على ساق العرش: لا إله إلا الله، محمد رسول الله،

أيدته بعلي، ونصرته بعلي»^٦ (٥٨٨).

٣٤- قوله ﷺ: «من أراد أن ينظر إلى نوح في عزمه، وإلى آدم في علمه، وإلى

إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في فطنته، وإلى عيسى في زهده، فلينظر إلى علي بن أبي طالب». أخرجه البيهقي في صحيحه، والإمام أحمد بن حنبل في مسنده^٧ (٥٨٩).

(١) أخرجه الديلمي من حديث ابن عباس وهو الحديث ٢٦٣١ في ص ١٥٧ من الجزء ٦ من الكنز.

(٢) راجع ما علقناه على هذا الحديث، إذ أوردها في المراجعة ٣٤، وأمعن النظر في كل ما أوردها ثمة من السنن

(٣) أورده ابن حجر في صواعقه، فراجع الحديث ١٣ من الأربعين التي أوردها في الباب ٩.

(٤) وهو الحديث ٢٦٣٢ في ص ١٥٧ من الجزء ٦ من الكنز.

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط، والخطيب في المتفق والمفترق، كما في أول ص ١٥٩ من الجزء ٦ من كنز العمال. وقد أوردها في المراجعة ٣٤، وعلقنا عليه ما يفيد الباحث المتبع.

(٦) أخرجه الطبراني في الكبير، وابن عساكر عن أبي الحمراء مرفوعاً، كما في ص ١٥٨ من الجزء ٦ من كنز العمال.

(٧) وقد نقله عنهما ابن أبي الحديد في الخبر الرابع من الأخبار التي أوردها في ص ٤٤٩ من المجلد الثاني

من شرح النهج، وأورده الإمام الرازي في معنى آية المباهلة من تفسير الكبير ص ٢٨٨ من جزئه الثاني، وقد أرسل إرسال المسلّمات كون هذا الحديث موافقاً عند الموافق والمخالف، وأخرج هذا

←

٣٥- قوله عليه السلام : «يا علي إن فيك مثلاً من عيسى أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه ، وأحبه النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليس بها...» الحديث ^١ (٥٩٠).

٣٦- قوله عليه السلام : «السُّبُّ ثلاثة ؛ السابق إلى موسى : يوشع بن نون ، والسابق إلى عيسى : صاحب ياسين ، والسابق إلى محمد : علي بن أبي طالب» ^٢ (٥٩١).

٣٧- قوله عليه السلام : «الصدّيقون ثلاثة : حبيب النجار مؤمن آل ياسين ، قال : يا قوم اتبعوا المرسلين ، وحزقيل مؤمن آل فرعون ، قال أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله ، وعلي بن أبي طالب ، وهو أفضلهم» ^٣ (٥٩٢).

٣٨- قوله عليه السلام لعلي : «إن الأمة ستغدر بك بعدي ، وأنت تعيش على ملتي وتقتل على سنتي ، من أحبك أحبني ، ومن أبغضك أبغضني ، وأن هذه ستخضب من هذا - يعني لحيته من رأسه - » ^٤ (٥٩٣).

وعن علي أنه قال : «إن مما عهد إلي النبي عليه السلام أن الأمة ستغدر بي بعده» ^٥ (٥٩٤).

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله عليه السلام لعلي : «أما إنك ستلقي بعدي جهداً ،

→

الحديث ابن بطة من حديث ابن عباس كما في صفحة ٣٤ من كتاب (فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي) للإمام أحمد بن محمد بن الصديق الحسني المغربي نزيل القاهرة فراجع ، وممن اعترف بأن علياً هو الجامع لأسرار الأنبياء أجمعين شيخ العرفاء محي الدين بن العربي ، فيما نقله عنه العارف الشعراني في المبحث ٣٢ من كتابه اليواقيت والجواهر ص ١٧٢ .

(١) أخرجه الحاكم في ص ١٢٢ من الجزء ٣ من المستدرک .

(٢) أخرجه الطبراني وابن مردويه ، عن ابن عباس . وأخرجه الديلمي عن عائشة ، وهو من السنن المستفيضة .

(٣) أخرجه أبو نعيم وابن عساكر عن أبي ليلى مرفوعاً ، وأخرجه ابن النجار عن ابن عباس مرفوعاً ، فراجع الحديث ٣٠ والحديث ٣١ من الأربعين حديثاً التي أوردها ابن حجر في الفصل الثاني من الباب ٩ من صواعقه ، آخر ص ٧٤ والتي بعدها .

(٤) أخرجه الحاكم ص ١٤٧ من الجزء ٣ من المستدرک وصححه ، وأورده الذهبي في تلخيصه معترفاً بصحته .

(٥) هذا الحديث والذي بعده ، أعني حديث ابن عباس ، أخرجهما الحاكم في ص ١٤٠ من الجزء ٣ من المستدرک ، وأوردهما الذهبي في التلخيص ، وصرح كلاهما بصحتهما على شرط الشيخين .

قال : في سلامة من ديني؟ قال : في سلامة من دينك» (٥٩٥).

٣٩- قوله ﷺ : «إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن ، كما قاتلت على تنزيله ، فاستشرف لها القوم وفيهم أبو بكر وعمر ، قال أبو بكر : أنا هو ، قال لا ، قال عمر : أنا هو ، قال لا ، ولكن خاصف النعل يعني عليا..

قال أبو سعيد الخدري : فأتيناه فبشرناه ، فلم يرفع به رأسه كأنه قد كان سمعه من رسول الله ﷺ »^١ (٥٩٦).

ونحوه حديث أبي أيوب الأنصاري في خلافة عمر ، إذ قال^٢ : «أمر رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين» (٥٩٧).

وحديث عمار بن ياسر^٣ ، إذ قال : «قال رسول الله ﷺ : يا علي ستقاتلك الفئة الباغية ، وأنت على الحق ، فمن لم ينصرك يومئذ فليس مني» (٥٩٨).

وحديث أبي ذر ، إذ قال^٤ : قال رسول الله ﷺ : «والذي نفسي بيده ، إن فيكم رجلا يقاتل الناس من بعدي على تأويل القرآن ؛ كما قاتلت المشركين على تنزيله» (٥٩٩).

وحديث محمد بن عبيد الله بن أبي رافع ، عن أبيه ، عن جده أبي رافع ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«يا أبا رافع ، سيكون بعدي قوم يقاتلون عليا ، حق على الله جهادهم ، فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه ، فمن لم يستطع بلسانه فبقلبه...» الحديث^٥ (٦٠٠).

(١) أخرجه الحاكم في آخر ص ١٢٢ من الجزء ٣ من المستدرک ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه ؛ واعترف الذهبي بصحته على شرط الشيخين ، وذلك حيث أورده في التلخيص ، وأخرجه الإمام أحمد من حديث أبي سعيد في ص ٨٢ وفي ص ٣٣ من الجزء ٣ من مسنده ؛ وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان ، وسعيد بن منصور في سننه ، وأبو نعيم في حليته ، وأبو يعلى في السنن ، وهو الحديث ٢٥٨٥ في ص ١٥٥ من الجزء ٦ من الكنز.

(٢) فيما أخرجه عنه الحاكم من طريقين في ص ١٣٩ ، والتي بعدها من الجزء ٣ من المستدرک.

(٣) فيما أخرجه ابن عساكر ، وهو الحديث ٢٥٨٨ في ص ١٥٥ من الجزء ٦ من الكنز.

(٤) فيما أخرجه الديلمي ، كما في آخر ص ١٥٥ من الجزء ٦ من الكنز.

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ، كما في ص ١٥٥ من الجزء ٦ من الكنز.

وحديث الأخضر الأنصاري^١، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أقاتل على تنزيل القرآن، وعلي يقاتل على تأويله» (٦٠١).

٤٠ - قوله ﷺ: «يا علي أخصمك بالنبوة فلا نبوة بعدي، وتخصم الناس بسبع ولا يحاجك فيها أحد من قريش، أنت أولهم إيماناً بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأقسمهم بالسوية، وأعدلهم في الرعية، وأبصرهم بالقضية، وأعظمهم عند الله مزية»^٢ (٦٠٢).

وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «يا علي لك سبع خصال لا يحاجك فيهن أحد يوم القيامة، أنت أول المؤمنين بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأرأفهم بالرعية، وأقسمهم بالسوية، وأعلمهم بالقضية، وأعظمهم مزية» (٦٠٣) اهـ.

إلى ما لا يسع المقام استقصاؤه من أمثال هذه السنن المتضاربة المتناصرة باجتماعها كلها على الدلالة على معنى واحد، هو أن علياً ثاني رسول الله ﷺ في هذه الأمة، وأن له عليها من الزعامة بعد النبي ﷺ ما كان له ﷺ، فهي من السنن المتواترة في معناها، وإن لم يتواتر لفظها، وناهيك بهذا حجة بالغة، والسلام.

ش

المراجعة ٤٩

١١ المحرم سنة ١٣٣٠

١ . الاعتراف بفضائل علي عليه السلام

٢ . فضائله لا تستلزم العهد بالخلافة إليه.

(١) هو ابن الأخضر، ذكره ابن السكن، وروى عنه هذا الحديث من طريق الحارث بن حصيرة عن جابر الجعفي عن الإمام الباقر عليه السلام عن أبيه الإمام زين العابدين عليه السلام عن الأخضر عن النبي ﷺ. وقال ابن السكن: هو غير مشهور في الصحابة، وفي إسناد حديثه نظر، نقل ذلك كله العسقلاني في ترجمة الأخضر من الإصابة، وأخرج الدارقطني هذا الحديث في الأفراد، وقال: تفرد به جابر الجعفي وهو رافضي.

(٢) أخرجه أبو نعيم من حديث معاذ، وأخرج الحديث الذي بعده، أعني حديث أبي سعيد في حلية الأولياء) وهما موجودان في ص ١٥٦ من الجزء ٦ من الكنز.

١ - قال الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل : « ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب »^١ (٦٠٤).

وقال ابن عباس : « ما نزل في أحد في كتاب الله ما نزل في علي »^٢ (٦٠٥).

وقال مرة أخرى^٣ : « نزل في علي ثلاثمائة آية من كتاب الله عز وجل » (٦٠٦).

وقال مرة ثالثة^٤ : « ما أنزل الله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ ، إلا وعلي أميرها وشريفها ، ولقد عاتب الله أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، في غير مكان من كتابه العزيز ، وما ذكر عليا إلا بخير » (٦٠٧) اهـ.

وقال عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة :

« كان لعلي ما شئت من ضرر قاطع في العلم ، وكان له القدم في الإسلام ؛ والصهر من رسول الله ﷺ ، والفقہ في السنة ، والنجدة في الحرب ، والجود في المال »^٥ (٦٠٨).

وسئل الإمام أحمد بن حنبل عن علي ومعاوية ، فقال^٦ : « إن عليا كان كثير الأعداء ، ففتش أعداؤه عن شيء يعيبونه به فلم يجدوه ، فجاءوا إلى رجل قد حاربه وقتله ، فأطروه كيدا منهم له » (٦٠٩) اهـ.

وقال القاضي إسماعيل ، والنسائي وأبو علي النيسابوري ، وغيرهم^٧ : « لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان ما جاء في علي » (٦١٠).

(١) أخرجه الحاكم في ص ١٠٧ من صحيحه في المستدرک ، ولم يتعقبه الذهبي في التلخيص.

(٢) أخرجه ابن عساكر وغير واحد من أصحاب السنن.

(٣) من حديث أخرجه ابن عساكر أيضا.

(٤) من حديث أخرجه الطبراني وابن أبي حاتم وغير واحد من أصحاب السنن ، ونقله ابن حجر ، ونقل الأحاديث الثلاثة التي قبله في الفصل ٣ من الباب ٩ صفحة ٧٦ من صواعقه.

(٥) نقله عن ابن عياش أهل الأخبار وأصحاب السنن ، وتراه موجودا فيما تقدمت الإشارة إليه من الصواعق.

(٦) فيما أخرجه السلفي في الطيوريات ، ونقله ابن حجر فيما تقدمت الإشارة إليه من الصواعق.

(٧) كما هو مستفيض عنهم ، وقد نقله ابن حجر في أول الفصل الثاني من الباب التاسع ص ٧٢ من صواعقه.